الـدَّارُ الآخِـرَةُ

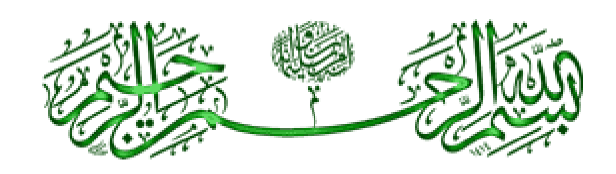
(17)

أشْرَاطُ السَّاعَةِ الْكُبْرَى

الْمَسِيحُ الدَّجَّال

للشيخ / ندا أبو أحمد

Modifier avec WPS Office



الدّار ُ الآ َخِرَة

(علامات الساعة الكبرى - العلامة الأولى المسيح الدّجّال)

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..........

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: 102]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: 1]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [سورة الأحزاب:70-71]

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

m

أشراط الساعة الكبرى هي: العلامات التي تقارب قيام الساعة، فإذا ظهرت هذه العلامات كانت الساعة على إثرها، وهي عشر علامات:-

جاء ذكرها في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري t *قال:*

"اطـّلع النبي r علينا[1] ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر:الدّخان، والدّجّال، والدّابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم r، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"

وفي حديث آخر أخرجه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو k *أنه سمع النبي* r *يقول:*

"إن أول الآيات خروجا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدّابة على الناس ضحاً، وأيهما قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريباً"

قال الحافظ ابن حجر r *كما في "فتح الباري" (353/11) محاولا الجمع بين الروايات:* "والذي يترجّح من مجموع الأخبار، أن خروج الدّجّال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى u، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدّابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، *ثم قال:* والحكمة في ذلك: أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدّابة تميّز المؤمن من الكافر؛ تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة، النار التي تحشر الناس"

*بينما يرى ابن كثير*r: "أن خروج الدّابة هو أول الآيات الأرضية التي ليست بمألوفة، فإن الدّابة التي تكلّم الناس، وتعيّن المؤمن من الكافر، أمر مخالف للعادة، وأما طلوع الشمس من مغربها فهو أمر باهر جداً، وذلك أول الأيات السماوية. اهـ

(1) واطلاع النبي r عليهم؛ لأنه كان في غرفة فوقهم، جاء ذلك مبيّناً في رواية أخرى في "صحيح مسلم".

وخلاصة الأمر: أنه قد جاءت بعض الأحاديث، ذ ُكر فيها أشراط الساعة الكبرى مرتّبة ومتتابعة متوالية، لاتحتاج إلى اجتهاد أو إعمال فكر في ترتيبها

كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود عن معاذ بن جبل t *قال: قال رسول اللّه* r:

"عمران بيت المقدس: خراب يثرب، وخراب يثرب: خروج الملحمة، وخروج الملحمة: فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية: خروج الدّجّال"

فتجد في هذا الحديث أن النبي r وضّح أن هذه الأحداث تقع متتابعة متوالية، وتأتي أحاديث أخرى لتوضح أنه بعد خروج الدّجّال ينزل عيسى u ويقتل الدّجّال، ثم يخرج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى u، ثم يهلكهم اللّه في زمنه، وترتيب الأحداث هنا واضح ظاهر، أضف إلى هذا أنه جاء في بعض الروايات توضح أن آخر آية هي خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.

فقد ذكر الرسول r *الآيات العشر الكبرى، وقال في الآية العاشرة وهي النار التي تخرج من عدن:* "وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم" (رواه مسلم)

أما بقية الآيات الست الأخرى، وهي: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدّابة، والدُخان، و الخسوف الثلاثة: الخسف الذي بالمشرق، والآخر الذي بالمغرب، والثالث الذي بجزيرة العرب، فلا يستطيع أحد الجزم أيتهما تسبق الأخرى؛ بسبب عدم جزم النبي r بذلك.

تنبيهات:

1) *يرى بعض أهل العلم*: أن المهدي هو أول علامات الساعة الكبرى، ***بينما يرى البعض الآخر:*** أن المسيح الدّجّال هو أول هذه العلامات... **وهو الراجح**، والمهدي ما هو إلا حلقة الوصل بين العلامات الصغرى والكبرى.

2) *يرى بعض أهل العلم*: أن علامات الساعة الكبرى تنقسم إلى قسمين: منها: ما هو قريب من قيام الساعة، والأخرى: مؤذنة بقيام الساعة.

يقول الطيبي r: الآيات أمارات للساعة، إما على قربها، وإما على حصولها، فمن الأول: الدّجّال، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، والخسف، ومن الثاني: الدُخان، وطلوع الشمس من المغرب، والدّابة، والنار التي تحشر الناس.

Modifier avec WPS Office

3) لا يمتنع أن تتخلل الأشراط الصغرى الأشراط الكبرى، فلا يمتنع مثلاً أيام الدّجّال أن يكثر الزِّنا، ويحدث ارتداد في طوائف المسلمين، وتفشو التجارة مثلاً...إلى غير ذلك من الأشراط الصغرى المتقدمة"

(أحاديث الفتن للشيخ مصطفي العدوي: ص469)

4) إذا وقعت علامة من علامات الساعة الكبرى، فإن باقي العلامات الأخرى على إثرها تقع، ولا يفصل بينهما فاصل زمني كبير، ويؤكد النبي r على هذا، ***كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن حبان***

بسند صحيح عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r:

"خروج الآيات بعضها على بعض، يتتابعن كما تتابع الخرز".

وفي رواية أخرى عند الحاكم في "المستدرك" من حديث أنس بن مالك t قال: قال رسول الله r: "الأمارات خُرَزَات منظومات في سِلك، فإن يُقطَع السلك يُتبع بعضُها بعضاً"

(الصحيحة:3210/1762)،(صحيح الجامع:2755)

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو k قال: قال رسول الله r:

"الآياتُ خَرَزَاتٌ منظوماتٌ في سِلك، فإن يُقطَع السلكُ يتبع بعضُها بعضاً"

(صححه الشيخ أحمد شاكرr)

وأخرج الطبراني في "الأوسط" عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r:

"خروج الآيات بعضها على إثر بعض، يتتابعن كما تتابع الخرز في النِّظام[1]"

(صحيح الجامع:3227)(الصحيحة:3210)

قال الحافظ ابن حجر r كما في "فتح الباري" (77/13):

"وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك، إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة".

وبعد هذه المقدمة آن لنا الشروع للدخول في الموضوع، وهو الحديث عن المسيح الدّجّال، أول أشراط الساعة الكبرى.

(1) النظام: هو العقد من الجوهر والخرز... ونحوهما.

Modifier avec WPS Office

إلقاء الضوء على المسيح الدّجـّال

المسيح الدّجّال: الذي يعد خروجه من العلامات الكبرى للساعة، هو أعظم فتنة تحدث على وجه الأرض، فهو شخص يبتلي الله ُ الناس َ به، وي ُم َك ِن ُه ُ من خوارق كثيرة، يضل بها الناس، فيرسل معه الخصب وزهرة الدنيا... وغير ذلك مما يقع بمشيئة الله تعالى وقدرته، حتى إنه يمنحه قدرة على قتل رجل ثم إحياءه، استدراجاً له وامتحانا ً لغيره، ولذلك س ُم ّي مسيح الضلالة، ثم يعجزه الله سبحانه، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ثانية ، ولا على غيره، ثم يبطل أمره، ويقتله مسيح الهدى عيسى ابن مريم u

وهو يتدرج في دعواه، فيد ّعي الصلاح، فالنبوة، ثم الإلهية، ويظهر الخوارق، وقد اقتضت حكمة الله أن يكون تكذيب دعواه بحالته ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العيب الذي في عينيه كلتيهما، لتقوم الحجة على العامة والخاصة بأنه كذ ّاب.

وفتنته عظيمة جداً تدهش العقول، وتحي ِّر الألباب، مع سرعة مروره في الأرض، فيغتر به رعاع الناس، وهو لا يمكث بينهم بحيث يتأم ّلون حاله، ويط ّلعون على العيب الذي فيه، ولهذا حذرت الأنبياء أممها من فتنته، ولاسيما محمد r، فإنه خارج في أمته لا محالة" (شرح مسلم للنووي:58/15)

السر ُّ في تسميته بالمسيح الدّجّال

يقول ابن الأثير r كما في "جامع الأصول" (204/4):

"س ُم ّي الدّجّال مسيحاً؛ لأن عينه الواحدة ممسوحة، والمسيح: الذي أحد ش ِق ّي وجهه ممسوح، لا عين له ولا حاجب، ***كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم***: " إن الدّجّال ممسوح العين"

فهو "فعيل" بمعنى: مفعول، بخلاف المسيح عيسى ابن مريم، فإنه "فعيل" بمعنى: فاعل، سُمِّي به؛ لأنه كان يمسح المريض، فيبرأ بإذن الله"

- أما كونه سُمِّي دج ّالا ً فذلك لعدة أسباب منها:-

1) سُمِّي الكذ ّاب دج ّالا ً لأنه يغطي الحق بباطله، فيقال: دجل البعير بالقطران: إذا غطاه، والإناء بالذهب: إذا طلاه، فأصل الدّجل: هو التغطية.

2) وسُمِّي دجالا ً لأنه يغطي الحق بالكذب. (قاله ابن دريد)

وقيل: لأنه يغطي الأرض. (انظر فتح الباري: 91/11)

3) ***ويقال للد ّج ّال:*** الم ُمو ّه الكذ ّاب، ***ويقال:*** سيف مدجل: إذا ط ُل ِي، ***ويقال:*** "دجلت السيف" م َو ّه ّته وطليته بماء الذهب.

4) ***ويقال:*** "إن الدّجّال هو ماء الذهب الذي ي ُط ْل َى به الشئ فيحسن باطله، وداخله خزف أو عود، وسُمِّي الدّجّال بذلك؛ لأنه يحسن الباطل.

وهناك من الأسباب الأخرى التي من أجلها سُمِّي بالدّجّال، راجع في ذلك كلام القرطبي r في كتابه "التذكرة"

تنبيهات:

Modifier avec WPS Office

1- إذا أطلق لفظ "**المسيح**" فإنما يدل على مسيح الهدى عيسى ابن مريم u، لكن إذا ذكر الدّجّال فإنه يذكر مقيداً بالصفات الملازمة له، ***فيقال:*** مسيح الضلالة، أو المسيح الدّجّال، أو الأعور الدّجّال، أو الدّجّال بدون إضافة.

2- يطلق البعض على الدّجّال اسم "المسيخ الدّجّال" وهذا تصحيف، ***كما نقل ذلك ابن حجر*** r ***في "فتح الباري" (13/94) عن القاضي عياض أنه قال:*** "ضلّ قومٌ فرووه (المسيخ) بالخاء المعجمة، وشدّد بعضهم السين (المسّيح) ليفرّقوا بينه، وبين المسيح عيسى ابن مريم بزعمهم، وقد فرّق النبي r بينهما بقوله في الدّجّال: "مسيح الضلالة"، فدلّ على أن عيسى "مسيح الهدى"، فأراد هؤلاء تعظيم عيسى، فحرّفوا الحديث".اهـ

3- لم يرد حديث صحيح يدل على اسم الدّجّال، واسم أبيه، ونسبه، ومولده.

Modifié avec WPS Office

عقيدة أهل السنة في الدّجّال، وذكر المخالفين

قال النووي r *في "شرحه لمسلم" (58/18): "قال القاضي:* هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدّجّال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره، ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر؛ فتمطر، والأرض أن تنبت؛ فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل، ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى u، ويثبت الله الذين آمنوا.

هذا مذهب أهل السنة، وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، وخلافاً للبخاري المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود، ولكن الذي يدعي مخاوف وخيالات، لاحقائق لها، وزعموا أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -، وهذا غلط من جميعهم؛ لأنه لم يدّعِ النبوة، فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدّعي الإلهية، وهو في نفس دعواة مكذِّب لها بصورة حالة، ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه.

ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة؛ رغبة في سد الرمق، أو تقية وخوفاً من أذاه؛ لأن فتنته عظيمة تدهش العقول، وتحيِّر الألباب مع سرعة مروره في الأرض، فلا يمكث بحيث يتأمّل الضعفاء حاله، ودلائل الحدوث فيه والنقص، فيُصدِّقه مَن صدّقه في هذه الحالة.

تنبيه:

أنكر محمد عبده خروج الدّجّال حيث قال: "الدّجّال هو كناية عن الخرافات والدجل و الشعوذة"

ونقل هذا عنه صاحب "تفسير المنار" (317/3) (محمد رشيد رضا وهو تلميذ محمد عبده، وتأثر به وصار على نهجه) *ولكنه خالف الأستاذ، وقال:* "إنه سيظهر، لكن ليس معه فتنة، ولا جنة ولا نار... وهذا من غرائب هذا العالِم.

وممّن أنكر خروج الدّجّال كذلك: محمد فهيم أبو عيبة، محقق كتاب ابن كثير" النهاية في الفتن والملاحم"، *حيث قال معلِّقاً على أحاديث الدّجّال:* "وخروج الدّجّال هو كناية عن انتشار الفساد والشر"

Modifier avec WPS Office

الحكمة من عدم ذكر الدّجّال في القرآن

يقول الحافظ ابن حجر r *في "فتح الباري" (98/13):*

"اشتهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدّجّال في القرآن، مع ما ذُكِر عنه في الشر، وعظم الفتنة به، وتحذير الأنبياء منه، والأمر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة،

وأجيب بأجوبة:-

أحدها: أنه ذكر في قوله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ} [الأنعام: 158]

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة t *أن النبي* r *قال:*

"ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدّجّال، ودابة الأرض"

وعند الترمذي من حديث أبي هريرة t *قال: قال رسول الله* r*:*

"ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدّجّال، الدّابة، طلوع الشمس من مغربها"

الثاني: وقعت الإشارة في القرآن الكريم إلى نزول عيسى ابن مريم u، ففي قوله تعالى:

{وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً} [النساء:159]

وفي قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا} [الزخرف:61]

وقد صح أنه المسيح عيسى u هو الذي يقتل الدّجّال، فاكتفي بذكر أحد الضدين عن الآخر، ولكونه يلقب بالمسيح عيسى، لكن المسيح الدّجّال "مسيح الضلالة"، وعيسى "مسيح الهدى"

الثالث: أنه ترك ذكره احتقارا ً، وتعقب هذا القول بذكر: يأجوج ومأجوج، وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدّجّال والذي قبله، وتعقب هذا أيضا ً بأن السؤال باقٍ: وهو ما الحكمة في ترك التنصيص عليه ؟

وأجاب شيخنا الإمام البلقيني r: "بأنه اعتبر كل من ذكر في القرآن من المفسدين، فوجد كل من ذكر إنما هم ممّن مضي، وانقضى أمره، وأما مَن لم يجيء بعد، فلم يذكر منهم أحد.

-وهذا الرأي ينتقض بيأجوج ومأجوج ..

وقد وقع في *تفسير البغوي*: "أن الدّجّال مذكور في القرآن الكريم، في قوله تعالى:

{لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [غافر:57]

وأن المراد بالناس هنا: الدّجّال، وهو من باب إطلاق الكل على البعض

وهذا إن ثَبَتَ أحسن الإجوبة، فيكون من جملة ما تكفّل النبي r ببيانه. والعلم عند الله تعالى. اهـ

شبهة... والرد عليها:

فإن اُعترُض بأن القرآن ذكر فرعون، وهو قد ادّعى الربوبية والألوهية، فلماذا لم يذكر المسيح الدّجّال وهو ممّن ادّعى الربوبية والألوهية كذلك، فيقال: إن أمر فرعون انقضى وانتهى، وذُكِر عبرة للناس وعظة، وأما أمر الدّجّال، فسيحدث في آخر الزمان، فترك ذكره امتحاناً به، مع أن ادعاءه الربوبية أظهر من أن يُنبّه على بطلانه، لأن الدّجّال ظاهر النقص، واضح الذم، أحقر وأصغر من المقام الذي يدعيه، فترك الله ذكره، لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين، أن مثل هذا لا يخيفهم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ورسوله، كما يقول الشاب الذي يقتله الدّجّال ويجيبه،

والحديث في البخاري: "والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم" (أشراط الساعة: ص 322)

صفات الدّجّال الخَلْقِيَّة[1]

ذكر النبي r كثيراً من أوصاف الدّجّال وأحواله؛ حتى يتعرف الناس عليه إذا ظهر فيهم، ويحذرون شرّه، لكن مع شديد الأسف تجد أن كثيراً من الجهّال يفتنون به ويتّبعونه، لكن المؤمن يعرف تماماً أن هذا هو الدّجّال الذي وصفه النبي r، فتعال أنا وأنت لنتعرف على صفات الدّجّال

1- هو رجل من بني آدم، يهودي، عقيم لا يولد له ولد:

أخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري t قال:

"صحبت ابن صياد إلى مكة، فقال لي: أما قد لقيت من الناس؟ يزعمون أني الدّجّال، ألست سمعت رسول الله r يقول: إنه لا يولد له، قال: قلت: بلى..." الحديث (أخرجه مسلم)

وفي رواية عند الترمذي: "ما لكم ولي يا أصحاب محمد r؟ ألم يقل نبي الله: إنه يهودي، وقد أسلمت؟ وقال: لا يولد له، وقد ولد لي ؟"

وعند الترمذي أيضاً:"أو ليس قد قال رسول الله r: هو عقيم لا يولد له ولد ؟ وقد تركت ولدي بالمدينة"

تنبيه:

لم يرد في اسم الدّجّال، واسم أبيه، ونسبه ومولده حديث صحيح، وكل ما ورد في هذا الشأن ضعيف

كالحديث الذي أخرجه الترمذي وأبو داود الطيالسي عن أبي بكرة t أن النبي r قال:

"يمكث أبو الدّجّال وأمه ثلاثين عاماً، لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور، أضر شيء وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه، ثم نعت لنا رسول اللهr أبويه، فقال: أبوه طُوال ضرب اللحم[2]، كأن أنفه منقار، وأمه فِرضاخية[3] طويلة الثديين..."والحديث لا يصح

(انظر "جامع الأصول":136/10)

(1)"المسيح المنتظر ونهاية العالم": ص 105-116 بتصرف.
(2) ضرب اللحم: أي خفيفه.
(3) الفرضاخية: الضخمة العظيمة.

2- وهو شاب عظيم الخلقة ضخم الجسم:

أخرج الإمام مسلم عن فاطمة بنت قيس i في قصة الجساسة، وفيه قال تميم t.

"فانطلقنا سراعا ً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه[1]، وأشده وثاقا ً..." الحديث

فقد أخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان t وفيه: "إنه شاب قطط"

وأخرج الطبراني عن ابن عباس k أن رسول الله r قال:

"رأيت الدّجّال هجاناً ضخما فيلماني ًا[2]، أشبه بعبد العزى بن قطن، رجل من خزاعة"

وأخرج ابن ماجه عن أبي أمامة t قال: قال رسول الله r.

"إنه عظيم الخلقة، طويل القامة، جسيم..." الحديث

إشكال... والرد عليه:

مر بنا في وصف الدّجّال إنه "عظيم الخلقة طويل القامة" ***بينما جاء وصفه في رواية أخرى:*** بأنه قصير.

كما في رواية أبي داود وأحمد عن عبادة بن الصامت t قال: قال رسول الله r.

"إني حد ّثتكم عن الدّجّال، حتى خشيت ألا تعقلوا، إن المسيح الدّجّال قصير أفحج..."

الحديث

والجمع بين الروايتين كما قال ابن القيم r في "فتح الباري" (97/13):

"قوله: قصير، يدل على قصر قامته، وقد ورد في حديث تميم: أنه أعظم إنسان، ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيراً بطيناً عظيم الخلقة. أهـ.

لكن تجد أن ابن القيم r جمع بين قصر الدّجّال، وضخامة جسمه، ولم يتعرض للرواية التي ذكر فيها أنه طويل القامة، ولعل الجمع بين كونه ذكر في بعض الأحاديث: بأنه طويل، وفي رواية: بأنه قصير، ولعل ذلك لعدم التناسب بين ضخامة جسمه وطوله، وهذا عيب من خلقته، ملفت للانتباه.

وهناك قول آخر: وهو أنه طويل ضخم بالنسبة إلى غيره من بني آدم، وقصير بالنسبة إلى ضخامة جسمه، ولعل هذا هو الأقرب للصواب، ***ويدل على ذلك رواية البخاري عن عبد الله بن عمر k:***

"أن الرسول r رأى الدّجّال في الرؤيا، وجاء في وصفه له فقال عنه: رجل جسيم"

3- عظيم الرأس عريض النحر:

أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس k أن النبي r قال في الدّجّال:

"كأن رأسه أ َص َلة[3]، أشبه بعبد العزى بن قطن..." الحديث

---

(1) أعظم إنسان: أي أكبره جثة.
(2) الفيلم: العظيم الجثة، والفيلماني ّ: منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة.
(3) والأ َص َلة: أخبث أنواع الأفاعي: وقيل: هي الحية العظيمة الضخمة القصيرة، والعرب تشبه الرأس الكثير الحركة برأس الحية.

وأخرج البزار عن الفلتان بن عاصم t *قال: قال رسول الله* r*:*
"أُريت ليلة القدر، ثم أُنسيتها، ورأيت مسيح الضلالة... وأما مسيح الضلالة، فرجل أجلى الجبهة، ممسوح العين اليسرى، عريض النحر، كأنه عبد العزى بن قطن"

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة t *قال: قال رسول الله* r*:*
"وأما مسيح الضلالة، فإنه أعور العين، أجلى الجبهة، عريض النحر[1]، فيه دفأ[2] "
(حسنه ابن كثير، وصححه أحمد محمد شاكر)

4- أفحج الرجلين:
فقد أخرج أبو داود عن عبادة بن الصامت t *عن النبي* r *أنه قال:*
"إن المسيح الدّجّال قصير أفحج[3] ..." الحديث .

(1) فالنحر والمنحر: موضع القلادة في أعلى الصدر.
(2) الدفأ: إشراف الكاهل على الصدر، أي فيه ميل وانحناء.
(3) والفحج: تباعد ما بين الساقين، وقيل: تباعد الفخذين ، وقيل تباعد الرّجلين، وقيل: هو تداني صدور القدمين، مع تباعد العقبين، وانتفاخ الساق، *وقيل:* هو الاعوجاج في الرجل مطلقا *. قال الخطابي*: الأفحج: الذي إذا مشى باعد بين رجليه. اه.

5- بشرته سمراء صافية، ووجنته محمرة:

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر k *أن رسول الله* r *قال:*
"فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم"

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" عن ابن عباس k *أن النبي* r *قال:*
"الدّجّال أعور، هجان[1] أزهر- وفي رواية: أقمر..." الحديث
(وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة:1139)

- *وفي رواية للطبراني:* "رأيت الدّجّال هجاناً ضخماً فيلمانياً"

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مغفل t *أن النبي* r *قال عن الدّجّال:* "آدم[2] جعد..." الحديث

6- شعره كثيف أجعد:

أخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان t *في حديث السابق:*"إنه شاب قطط...[3]" الحديث

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر k *أن رسول الله* r *قال:*
"فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس..." الحديث

- *وفي رواية عند الطبراني:* "آدم جعد"

وعند مالك في روايته: "جعد قطط"، أي شديد الجعودة، مباعد للجعودة المحبوبة.

وأخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان t *أن رسول الله*r *قال:*
"الدّجّال أعور العين اليسرى، ج ُفال الشعر[4]"

وأخرج ابن ماجه عن أبي أمامة t *أن رسول الله*r *قال:*
"إنه عظيم الخلقة، طويل القامة، جسيم، أجعد قطط..." الحديث

أخرج الإمام أحمد عن أبي قلابة عن رجل من الصحابة y *أن رسول الله*r *قال:*
"إن بعدكم الكذاب المضل، وإن رأسه من ورائه ح ُبُ ُك[5] حبك حبك..." الحديث

7- شعر ناصيته منحسر:

أخرج البزار عن الفلتان بن عاصم t *في حديثه السابق:*
"وأما مسيح الضلالة، فرجل أجلى الجبهة، ممسوح العين..." الحديث .

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة t *قال: قال رسول الله* r*:*
"وأما مسيح الضلالة، فإنه أعور العين، أجلى الجبهة، عريض النحر، فيه دفأ[6]"
(صححه أحمد شاكر)

---

(1) والهجان: الأبيض الذي فيه حمرة، أي أبيض أزهر، والأقمر الذي لونه لون الحمار، الأقمر: أي: الأبيض.
(2) والأ ُدمة: الس ُمرة، والآدم من الناس: الأسمر، وهو من كان لونه بين السواد والبياض، والآدم من الإبل: الشديد البياض.
قال الحافظ في "الفتح"(97/13): "فيمكن أن تكون أدمته صافية، ولا ينافي أنه يوصف مع ذلك بالحمرة؛ لأن كثيراً من الأدم، تحمر ّ معه الوجنتان".
(3) قطط: يعني شديد جعودة الشعر.
(4) أي: كثير الشعر.
(5) أي: كثير ملتف، أو منكر من الجعودة.
(6) الدفأ: الانحناء، ورجل أدفى (بغير همز): أي فيه انحناء.

Modifier avec WPS Office

8 - صفة عين الدّجّال:

فعينه اليمنى مطموسة ممسوحة، كأنها عنبة طافئة (بالهمز) أي: ذهب ضوءها، فلا يُبْصِر بها، وهي ليست بناتئة، ولا جحراء [1] ، وهذه صفة حبة العنب، إذا ذهب ماؤها، وبقيت القشرة، فكأنها لم تخلق.

وأما عينه اليسرى التي يرى بها، فمتقدة خضراء- كأنها كوكب من شدة توقدها، غير أنها جاحظة، كأنها زجاجة خضراء بارزة، أو عنبة طافية (بلا همز) أي: ناتئة كنتوء حبة العنب من بين أخواتها، أو كأنها نخاعة في جدار مجصص، وفيها أيضاً جليدة أو لحيمة نابتة عند الموق، كأنها ممزوجة بالدم.

فهو أعور العينين معاً؛ لأن العور هو العيب، والأعور من كل شيء: المعيب، غير أن كل عين عوراء من وجه؛ فاليمنى عوراء حقيقة لذهابها وذهاب ضوئها، فإنها ممسوحة مطموسة، و اليسرى عوراء بعيبها اللازم من كونها جاحظة، وعليها ظَفَرة، فكل واحدة منهما يصح وصفها بـ العور، بحقيقة العرف، أو بمعنى العور الأصلي، **هذا هو الوصف، وإليكم الأدلة عليه:-**

جاء في "صحيح مسلم" عن النواس بن سمعان t عن النبي r قال عن الدّجّال:

"إنه شاب قطط، عينه طافئة [2] "

أخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان t أن النبي r قال:

"وإن الدّجّال ممسوح العين، عليها ظَفَرة [3] ..." الحديث

وفي رواية: "الدّجّال أعور العين اليسرى"

وعند ابن عساكر والحاكم وقال على شرط مسلم:

"وإن إحدى عينيه ممسوحة، عليها ظَفَرة"

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر k أن رسول الله r ذكر الدّجّال بين ظهراني [4] الناس فقال:

"إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدّجّال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافئة"

وعند البخاري ومسلم من حديث ابن عمر k أيضاً أن النبي r قال:

"فذهبْتُ ألتفتُ ؛ فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنبة طافية [5] ..."الحديث

وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داود عن عبادة بن الصامت t أن النبي r قال: "إن المسيح الدّجّال قصير أفحج، جعدٌ، أعورُ، مطموسُ العين، ليست

---

(1) ناتئة: أي عالية - جحراء: أي عميقة.
(2) والحبة الطافئة من العنب، هي التي خرجت عن حد نبات أخواتها في العنقود ونتأت.
(3)"عليها ظفرة": الظَفَرة: (بفتح الظاء المعجمة والفاء)، لحمة تنبت عند المآقِي، وقد تمتد إلى السواد فتغشاه، والمآقي: هي مقدمة العين.
(انظر النهاية في غريب الحديث: 158/3)

(4) *قال الحافظ* r. "أي: جالساً وسط الناس، والمراد: أنه جلس بينهم مستظهراً لا مستخفياً، أو معناه: أن ظهراً منهم قدامه وظهراً خلفه، وكأنهم حفوا به من جانبيه فهذا أصله، ثم كثر حتى أستعمل في الإقامة بين قوم مطلقاً، ولهذا زعم بعضهم أن لفظة "ظهراني" في هذا الموضع زائدة.
(5) *قال الحافظ ابن حجر* r في *"فتح الباري" (485/6):*"طافية: أي بارزة، وهو من طفأ الشيء يطفأ (بغير همز) إذا علا على غيره، وطافئة (بالهمز) شبهها بالعنبة التي تقع في العنقود بارزة عن نظائرها.

Modifier avec WPS Office

بناتئة [1]، ولا حجراء [2]، فإن أُلبِس عليكم؛ فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، وإنكم لن تروا ربّكم حتى تموتوا"

(صحيح الجامع: 2459)

وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن سفينة مولى رسول الله قال: قال رسول الله r:

"ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذر الدّجّال أمته، وهو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظَفَرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر"

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أُبي بن كعب t *قال: "ذكر النبي الدّجّال فقال:* "إحدى عينيه، كأنها زجاجة خضراء، وتعوّذوا بالله من عذاب القبر"

(1) ناتئة: مأخوذ من النتوء، وهو الارتفاع والانتفاخ، أي أن عينه ليست بارزة. (انظر ترتيب القاموس:318/4)
(2) حَجْراء: ورويت: جحراء (بتقديم الجيم): أي ليست غائرة منجحرة في نقرتها.(انظر لسان العرب: 118/4)، *قال الخطابي* r. "و الجحراء التي قد انخسفت؛ فبقي مكانها غائراً1 r كالجحر، يقول: "إن عينه سادّة لمكانها، مطموسة أي ممسوحة ليست بناتئة ولا منخسفة"

إيضاح و تنبيه:

مَن تتبع تلك الروايات؛ وجد أن بعضها ذكر العيب، ولم يحدد العين المعيبة، وأكثرها حدّد، غير أن بعض الروايات وصفت إحدى العينين بما وصف به غيرها العين الأخرى.

ولذلك شمّر العلماء - وعلى رأسهم القاضي عياض والنووي في "شرح مسلم"، والقرطبي في "التذكرة"، والحافظ في "الفتح" - للتحقيق والتدقيق ، وفي وصف العين وصفاً دقيقاً، فقالوا:

- ***ورد في بعض الروايات:*** "كأن عينه عنبة طافئة" (بالهمز)، أي ذهب ضوءها ونورها، فلا يُبصر بها، ***وورد في بعضها:*** "طافية" (بدون همز)، أي ناتئة بارزة، كنتوء حبة العنب الناتئة من بين أخواتها في العنقود.

- ***وقد جاء في أحاديث:*** "أنه ممسوح العين، ليست بجحراء، ولا ناتئة"، بل مطموسة ، وهذه صفة حبة العنب إذا سال منها ماؤها، فهي تصحح رواية الهمزة.

- ***وجاء في أخرى:*** "أنه جاحظ العينين، كأنها كوكب دري، لها حدقة جاحظة، كأنها نخاعة أو نخامة"، فهي تصحح رواية ترك الهمزة أيضاً.

ويجمع بين الأحاديث، وتصح الروايات جميعاً بأن تكون المطموسة والممسوحة والتي ليست بجحراء ولا ناتئة، هي العوراء الطافئة بالهمزة، وهي اليمنى، وتكون الجاحظة التي كأنها كوكب ونخاعة، هي الطافية بغير الهمز، وهي اليسرى.

وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معاً، فكل واحدة منهما عوراء، أي معيبة؛ فإن الأعور من كل شيء هو المعيب، وكلا عيني الدّجّال معيبة، فإحداها معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب إدراكها، والأخرى بنتوئها. والله أعلم.

Modifié avec WPS Office

9- مكتوب بين عينيه كافر (ك ف ر):

فقد أخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان t عن النبي r قال:
"مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب"

أخرج الإمام مسلم أيضاً عن عمر بن ثابت الأنصاري عن بعض الصحابة y أن النبي r قال يوم حذّر الناس الدّجّال: "إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مَن كره عمله – أو يقرؤه كل مؤمن – وقال: تعلموا: إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت"

وأخرج البخاري ومسلم عن أنس t أن النبي r قال:
"ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذّاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم U ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه (ك ف ر)"

وفي رواية لمسلم: "الدّجّال مكتوب بين عينيه (ك ف ر)" أي: كافر

وفي أخرى له: " الدّجّال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهجاها (ك ف ر)، يقرؤه كل مسلم"

وأخرج الإمام أحمد عن أبي بكرة t قال: قال رسول الله r:
" الدّجّال أعور بعين الشمال، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه الأمي والكاتب"

وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن جابر بن عبد الله k قال: قال رسول الله r:

"يخرج الدّجّال في خفة من الذين، وإدبار من العلم؛ فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر (ك ف ر) مهجاة، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب..." الحديث

إيضاح و تنبيه:

كلمة "كافر" التي بين عينيه هي كتابة حقيقية، جعلها الله سبحانه من جملة العلامات الدالة على كذبه، يُظْهِرها الله لكل مسلم، كاتب وغير كاتب، ويُخْفِيها عن الكافر بسبب شقاوته وإعراضه؛ فإن الإدراك في البصر يخلقه الله للعبد متى شاء، وكيف شاء؛ فيراه المؤمن بعين بصره، وإن كان لا يعرف الكتابة، ولا يراه الكافر، ولو كان يعرف الكتابة، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته، ولا يراها الكافر، فيخلق الله للمؤمن الذي يكره عمل الدّجّال الإدراك دون تعلم، فيقرأ ما بين عينيه؛ لأن ذلك الزمن تنخرق فيه العادات. (فتح الباري:13/100، 101)

وقال النووي r كما في "شرح مسلم" (60/18):

"الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية، جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله، يُظْهِرها الله تعالى لكل مسلم، كاتب وغير كاتب، ويُخْفِيها عمّن أراد شقاوته وفتنته؛ ولا امتناع في ذلك" اهـ

خلاصة ما سبق في وصف المسيح الدّجّال

تبيّن من خلال الأحاديث السابقة أن الدّجّال له جملة من الصفات وهي:

أنه شاب من بني آدم، عظيم الخلقة، ضخم الجسم، قصير، أفحج (مشيته معيبة بسبب تباعد ساقيه)، عريض النحر، عظيم الرأس، جعد الرأس (أي أن شعرة ليس ناعماً ولا أملسَ)، جفال الشعر(شعره كثيف)، أجلى الجبهة (واسع الجبهة)، بشرته سمراء صافية، ووجنته محمرة، ممسوح العين اليمنى كأنها عنبة طافئة، وعينه اليسرى عليها ظَفَرة (لحمة غليظة)، ومكتوب بين عينيه "ك ف ر" بالحروف المقطعة أو "كافر" بدون تقطيع، يقرؤها كل مؤمن، كاتب وغير كاتب، ويقرؤها كل مَن كره عمله، وهو عقيم لا يولد له، يطوف الأرض، ويحرم عليه دخول مكة، والمدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى، ومع هذه الأوصاف المنقوصة المعيبة، إلا أنه يدّعي الربوبية، وهذا ليس بمستغرب على هذا الدّجّال، ولكن العجب كل العجب فيمَن يتبعه ويصدقه.

وقـفـة:

الدّجّال يشبه رجلاً يُسمّى عبد العزى بن قطن:

أراد النبي r أن يقرب لأذهان الصحابة شكل الدّجّال، فشبهه برجلٍ يعرفه أكثر الصحابة، وهو "عبد العزّى بن قطن بن عمرو الخذاعي".

ففي "صحيح البخاري" عن ابن عمر k *أن النبي* r *قال:*

"بينا أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، ينطف - أو يهراق - رأسه ماء، قلت: من هذا قالوا: ابن مريم، ثم ذهبت أُلتفت فإذا رجل جسيم أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدّجّال، أقرب الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة"

- *وفي رواية:* "وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم، كأحسن ما يرى من أدم الرجال، تضرب لمته بين منكبيه رجِل الشعر، يقطر رأسه ماءً، واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت، فقلت: مَن هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم، ثم رأيت رجلاً وراءه جعداً قططاً، أعور عين اليمني، كأشبه مَن رأيت بابن قَطَنٍ، واضعاً يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: مَن هذا ؟ قالوا: المسيح الدّجّال".

Modifié avec WPS Office

تنبيهات:

1) *ورد في الحديث السابق:* "أن النبي r رأى الدّجّال يطوف بالكعبة، ولعل قائل يقول: "ألم يقل النبي r عن الدّجّال أنه: "لا يدخل مكة والمدينة: فكيف رآه يطوف بالكعبة؟"

وللجواب عن هذا يقول القاضي عياض r كما نقل عنه النووي في "شرح مسلم" (409/1): "وعلى هذا يحمل ما ذكر من طواف الدّجّال بالبيت، وأن ذلك رؤيا، *إذ قد ورد في "الصحيح" أنه:*

"لا يدخل مكة ولا المدينة"، مع أنه لم يذكر في رواية مالك طواف الدّجّال، وقد يقال: إن تحريم دخول المدينة عليه إنما هو في زمن فتنته، والله أعلم.

- *وقال الحافظ ابن حجر r في "فتح الباري" (358/10):* "وغلط مَن استدل بهذا الحديث على أن الدّجّال يدخل مكة أو المدينة، إذ لا يلزم من كون النبي r رآه في المنام بمكة أنه دخلها حقيقة، ولو سلم أنه رؤي في زمانه r بمكة، فلا يلزم أن يدخلها بعد ذلك إذا خرج في آخر الزمان.

2) الشبه بين الدّجّال وابن قطن لم يكن متطابقاً كمال التطابق

بدليل رواية ابن عمر k وفيها: "وأقربُ الناس به شبهاً ابن قَطَن"،

وكذلك رواية النواس بن سمعان t وفيها: "كأني أشبهه بعبد العزى بن قَطَن"

3) ابن قطن هذا يُسمّى "عبد العزّى بن قطن بن عمرو الخزاعي"، *وقيل:* من بني المصطلق من خزاعة، وأمه: "هالة بنت خويلد"، وليس له صحبة، فقد هلك في الجاهلية على الراجح،

وقد وقع في حديث أبي هريرة t عند الإمام أحمد زيادة وهي أن ابن قطن سأل النبي r فقال: "يا رسول الله، هل يضرني شبهه؟ قال: لا، أنت مؤمن، وهو كافر"

قال الحافظ r في "الفتح": "وهذه الزيادة ضعيفة، فإن في سنده المسعودي: وقد اختلط، والمحفوظ أنه عبد العزّى بن قطن، وأنه هلك في الجاهلية كما قال الزهري. (فتح الباري: 104/13)

وقفة أخرى:

الدّجّال كذلك يشبه غلام يهودي يُدْعَى "صاف"، والمعروف بابن الصياد

لما أخبر النبي r الصحابة عن المسيح الدّجّال، وجد الصحابة أن هذا الوصف ينطبق على غلام يهودي يدعى "صاف" واسمه: "عبد الله بن صياد" (أو صائد) المعروف بابن صياد، فأشكل أمره على الصحابة، وظنوا أنه الدّجّال، *بل منهم مَن أقسم بذلك كجابر بن عبد الله k*

فقد أخرج البخاري ومسلم عن محمد بن المنكدر قال:

"رأيتُ جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد: الدّجّال، قلت: تحلفُ بالله؟ قال: إني سمعت عمرَ يحلف على ذلك عند النبي r فلم ينكره النبيُّ r"

وأقسم بذلك أيضا ابن عمر k:

"يقول نافع: كان ابن عمر يقول: والله، ما أشك أن المسيحُ الدّجّالَ ابن صياد"

وأقسم بذلك أيضا عبدُ الله بن مسعود t

وأخرج أبو يعلى في "مسنده" والطبراني في "الكبير" عن عبد الله بن مسعود t ق

ال:

"لأن أحلف بالله تسعا ً أن ابن صياد هو الدّجّال أحب إليّ من أن أحلف واحدة، قال: ولأن أحلف تسعة أن رسول الله r قـ تـ ِلـ َـ قـ َـتلا ً[1] أحب ّ إليّ من أن أحلف واحدة، وذلك بأن الله اتخذه نبيا ّ، وجعله شهيداً"

ولما تشكك الصحابة في أمر ابن الصياد، ذهب اليه النبي r ليكشف حقيقته ويتبين حاله

فقد أخرج البخاري عن ابن عمر k:

"أن عمر انطلق مع النبي r في رهط[2] قـ ِبـ َل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أ ُطـ ُم ِ بن مغـ َالة[3]، وقد قارب ابن صياد الحـ ُلـ ُم[4] فلم يشعر حتى ضرب النبي r بيده، ثم قال لابن صياد: أتشهد أني رسول الله؟ فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي r: أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه، وقال: آمنت بالله وبرسله، فقال له: ما ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب[5]، فقال النبي r: خـ ُلـ ِّط عليك الأمر، ثم قال له النبي r: إني خبأت لك خبيئاً[6]، فقال ابن صياد: هو الد ُّخ[7]، فقال: اخسأ[8] فلن تـ َعـ ْدُو قـ َدرك[9]، فقال عمر t: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال النبي r: إن يـ َكـ ُنـ ْه ُ فلن تـ ُسلـ َّط عليه، وإن لم يكنه، فلا خير لك في قتله[10] "

---

(1) يقصد عبد الله بن مسعود السم ّ الذي أكله النبي r يوم خيبر، وكان سببا ً في قتل النبي r ، *كما ثبت ذلك في "صحيح البخاري" عن عائشة* i *قالت:*"كان النبي r يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة، ما ازال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السـ ُم"

(2) الرهط: من ثلاثة إلى عشرة أشخاص.

(3) أ ُطـ ُم: (بضمتين) بناء مرتفع كالحصن، وجمعه: "آطام". - بني مَغَالة: بطن من الأنصار.

(4) قارب ابن صياد الحلم: أي قـ َارَبـ َ البلوغ، فعمره قريب من 15سنة.

(5) يأتيني صادق وكاذب: أي يأتيه الشيطان بما يسترقه من السمع؛ فيصدق فيه، ويأتيه مع ذلك بالكذب فيكذب عليه. والله أعلم.

(6) خبأت لك خبيئاً: أي خبأت في نفس كلمة، حاول أن تُخبـ ِرنـ ِي ما هي؟ وقد خبـ ّأ النبي r كلمة الدُّخان.

(7) قوله "الد ُّخ": يريد الدُّخان لكنه قطعها على طريقة الكهّان، *وقيل*: إنه كان له جن يخبرونه بأشياء، ولكنهم لم يستطيعوا أن يكشفوا ما في نفس النبي r فقر ّبوا له الكلمة.

(8) *قوله* "اخسأ" *قال ابن القيم* r: "أي: اسكت صاغراً مطرودا ً، وأصل معناها: التباعد والطرد، *قال النووي* r: "اخسأ: اقعد"

(9) فلن تعدو قدرك: قال الحافظ r: "أي لن تجاوز ما قدر الله فيك، أو مقدار أمثالك من الكـ ُهـ ّان.

(10) أي إن يكن ابن صياد هو المسيح الدّجّال فإنه لن يقتله إلا عيسى ابن مريم ، وإن لم يكن ابن صياد هو المسيح الدّجّال، فلا خير لك في قتله.

فوائد و تنبيهات على الحديث السابق:

1- في الحديث السابق ان ابن الصياد ادّعَى النبوة، فكيف يدّعِي هذا ويتركه النبي r ولم يقتله؟

والجواب عن هذا: أنه كان بين الرسول r وبين اليهود عهد في تلك الأيام.

2- *قول النبي* r *لعمر:* **"إن يَكُنْهُ، فلن تُسلَّط عليه، وإن لم يكنه، فلا خير لك في قتله"**

يدل على أن النبي r كان متحيراً في أمره، وأنه لم يوحَ له في أمره شيء، ويدل على هذا أيضاً أنه ذهب إليه مرة أخرى خفية ليقف على حقيقته.

فقد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر k أنه قال:

"انطلق بعد ذلك رسول الله r، وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صائد، حتى إذا دخل رسول الله r النخل، طفق يتقي بجذوع النخل[1]، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً[2]، قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول اللهr وهو مضطجع على فراش في قطيفة[3]، له فيها زمزمة[4]، فرأت أم صائد رسول الله r، وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صائد: يا صاف (اسم ابن صياد)، هذا محمد، فثار[5] ابن صياد، فقال رسول الله r: لو تَرَكَتْهُ لبيّن[6]"

قال النووي* r *في "شرحه على مسلم" (46/18) عن ابن صياد: "قال العلماء:

"وقصته مشكلة، وأمره مشتبه في أنه: هل هو المسيح الدجّال المشهور أم غيره، ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة، *قال العلماء:* وظاهر الأحاديث أن النبي r لم يوحَ إليه بأنه المسيح الدجّال، ولا غيره، وإنما أُوحِي إليه بصفات الدجّال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي r لا يقطع بأنه الدجّال ولا غيره، *ولهذا قال لعمر:* إن يكن هو فلن تستطيع قتله. اهـ

لكن ربما يقال: أن النبي r قال لعمر هذا، وكذلك لم ينكر على عمر عندما أقسم على أن ابن الصياد هو الدجّال كما في حديث جابر؛ وذلك لأن النبي كان متوقفاً في أمر ابن الصياد، لكن ظهر له بعد ذلك الأمر عندما حدثه تميم الداري.

وقد نقل النووي* r *في "شرح مسلم" (48/18) عن البيهقي أنه قال:

"ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي r لقول عمر، فيحتمل أنه r كان كالمتوقف في أمره، ثم جاءه البيان أنه غيره، كما صرح به حديث تميم. اهـ

3- المراد بالدُخان، وهي الكلمة التي خبئها النبي r في نفسه، **والمراد بها قوله تعالى:**

{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ} [الدخان:10]

ودليل هذا ما جاء عند الإمام أحمد عن ابن عمرk أن النبي* r *قال:

"إني قد خبأت لك خبيئاً..." وخبأ له: **{ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ}**

4- وكما اختلف الصحابة في شأن ابن الصياد، اختلف كذلك العلماء اختلافا كثيراً في شأنه

فذهب الإمام الشوكاني وابن حجر والقرطبي والنووي – رحمهم الله -:

"أن ابن صياد هو الدّجّال"

---

(1) يتقي بجذوع النخل: يعني يتستّر خلف جذوع النخل لئلا يراه ابن الصياد.
(2) أي يستغفله ليسمع منه شيء يعرف به حقيقته.
(3) القطيفة: كساء مخمل.
(4) الزمزمة: صوت خفي يكاد يفهم.
(5) ثار: أي نهض من مضجعه.
(6) أي وضح أمره.

بينما ذهب الإمام البيهقي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير– رحمهم الله - إلى:
"أن ابن صياد ليس هو الدّجّال"

ولذا قال الإمام ابن تيمية r *في كتابه "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" (ص77):*

"إن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة، فظنوه الدّجّال، وتوقف فيه النبي r حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدّجّال، وإنما هو من جنس الكهّان أصحاب الأحوال الشيطانية، ولذلك كان يذهب ليختبره" اهـ.

وقال ابن كثير r *كما في "النهاية"(70/1):* "والمقصود أن ابن صياد ليس بالدّجّال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً؛ لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية[1] ، وهو فيصل في هذا المقام" اهـ.

وقال ابن كثير r *أيضاً:* "كان ابن صياد من يهود المدينة، ولقبه "عبد الله"، *ويقال له:* "صاف" وله ولد اسمه "عمارة بن عبد الله"، من سادات التابعين، روى عنه مالك وغيره، و الصحيح: أن الدّجّال غير ابن صياد، وأن ابن صياد كان دجّالاً، ثم تاب فأظهر الإسلام، و الله أعلم بضميره وسريرته. اهـ.

وقال البيهقي في حديث تميم الداري: "وفيه أن الدّجّال الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد، وكان ابن صياد أحد الدّجّالين الكذّابين الذين أخبر النبي r بخروجهم ، وقد خرج أكثرهم، وكأن الذي يجزمون أن ابن صياد هو الدّجّال لم يسمعوا بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جداً، إذ كيف يلتئم أن يكون مَن كان في أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي r ويسأله، أن يكون في آخرها شيخاً كبيراً. اهـ.

وقد قال البيهقي r *هذا نباء على رواية عنده وفيها:* "أن الدّجّال شيخ"، *وقال الحافظ:* "إسنادها صحيح"

ومما يؤكد على أن ابن الصياد ليس هو المسيح الدّجّال، قصته مع أبي سعيد الخدري t

يقول أبو سعيد الخدري t: "خرجنا حُجّاجاً أو عُمّاراً ومعنا ابن صائد، قال فنزلنا منزلاً، فتفرّق الناس وبقيت أنا وهو، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي، فقلت: إن الحرّ شديد، فلو وضعته تحت تلك الشجرة، قال: ففعل، قال: فرفعت لنا غنم، فانطلق فجاء بعُسٍّ[2]، فقال: اشرب أبا سعيد! فقلت: إن الحر شديد واللبن حار، ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده - أو قال: آخذ عن يده - فقال: أبا سعيد! لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة، ثم أختنق مما يقول لي الناس[3] ، ياأبا سعيد! مَن خفي عليه حديث رسول الله r ما خفي عليكم، معشر الأنصار! ألستَ من أعلم الناس بحديث رسول الله r؟ أليس قد قال رسول الله r: هو كافر، وأنا مسلم؟

---

(1) يقصد حديث تميم الداري وقصة الجساسة، وذلك عندما رأوا المسيح الدّجّال.
(2) عَسّ: وعاء كبير فيه لبن من تلك الغنم.
(3) يعني ما يشاع عني أني أنا الدّجّال.

أوليس قد قال رسول الله r: هو عقيم لا يولد له، وقد تركت ولدي بالمدينة؟
أوليس قد قال رسول الله r: لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟
قال أبو سعيد الخدري: حتى كدت أن أعذره، ثم قال: أما والله! إني لأعرفه [1]، وأعرف مولده، وأين هو الآن، قال: قلت له: تبًا لك سائر اليوم [2]"
(رواه مسلم)

- وفـاة ابـن صـيـاد:

مكث ابن صياد بعد الرسول r مدة من الزمان، ثم فقده الناس في معركة الحرة التي كانت بين الحجاج وبين أهل المدينة، فلم يجدوه في القتلى أو في الأسرى، واختفي منذ هذه اللحظة

فقد أخرج أبو داود عن جابر t *قال:* "فقدنا ابن صياد يوم الحرة [3]"
وقد صحح ابن حجر هذه الرواية، وضعف قول من ذهب إلى:
"أنه مات في المدينة، وأنهم كشفوا عن وجهه وصلوا عليه"

(1) إني لأعرفه: أي أعرف المسيح الدجّال.
(2) تبًا لك سائر اليوم: أي خسرانًا وهلاكًا لك في باقي اليوم.
(3) يوم الحرة: وهو اليوم الذي دخل فيه أهل الشام- في عهد يزيد بن معاوية- المدينة، وسفكوا الدماء فيها واستحلوا حرماتها.

ما يكون عليه الحال قبل خروج الدّجّال

1- قبل خروج الدّجّال يكون الناس في حالة من الجدب والقحط والجوع:

ويكون ذلك قبل خروج الدّجّال بثلاث سنوات، حيث تمنع السماء مطرها، وتحبس الأرض نباتها

كما أخبر بذلك الحبيب النبي r

فقد أخرج ابن ماجه والحاكم وابن خزيمة عن أبي أمامة الباهلي t *أن رسول الله* r *قال:*

"وإن قبل خروج الدّجّال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها،

ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظِلف إلا هلكت إلا ما شاء الله [1]، قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: التهليل، و التكبير، والتحميد، ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام"

(صحيح الجامع:7875)

2- قبل خروج الدّجّال يكون الناس في جهل وبُعد عن الدين:

ولعل خروج الدّجّال وقد انتشر في الناس الغفلة والجهل، مع ماهم فيه من جوع وقحط، يساعد على انتشار دعوة الدّجّال، خصوصاً أن معه جنة ونار، وتُسخّر له الأرض و السماء... وغير ذلك من الأمور العظام، والتي تجعل الحليم حيران.

فقد أخرج الإمام أحمد وابن خزيمة عن جابر بن عبد الله k *قال: قال رسول الله* r*:*

"يخرج الدّجّال في خفة من الدين [2]، وإدبار من العلم..." الحديث

(1) أي تموت جميع الأشجار إلا القليل منها.
(2) أي: في حال ضعف من الدين وقلة أهله.

وأخرج الحاكم عن أبي الفضل الليثي قال:

"كنت بالكوفة، فقيل: خرج الدّجّال، فأتينا حذيفة بن أسيد **t**، فقلت: هذا الدّجّال قد خرج، فقال حذيفة: إن الدّجّال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخزف، لكنه يخرج في نقص من الناس[1]، وخفة من الذين، وسوء ذات بين، فـ يَـ رَ ـِ د ُ كل منهل[2]، وتـ ُطـ ْو َى له الأرض طي ّ فروة الكبش"

3- وقبل خروج الدّجّال يكون الناس في غفلة عن ذكره:

فقد أخرج عبد الله بن الإمام أحمد عن الصعب بن جثامة **t** *قال:* سمعت رسول *الله* **r** *يقول:*"لا يخرج الدّجّال حتى يذهل[3] الناس عن ذكره، وحتي تترك الأئمة ذكره على المنابر"

4- وقبل خروج الدّجّال، العرب يكونون قلة:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أم شريك **i** *أنها سمعت النبي* **r** *يقول:*

"ليفرن الناس من الدّجّال في الجبال، قالت أم شريك: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟

قال: هم قليل"

---

(1) أي يخرج إبان عيب في الناس.
(2) أي يأتي موارد المياه، حيث يكثر الناس.
(3) يذهل: أي يتناسون ذكر الدّجّال.

5- قبل خروج الدّجّال تكثر الفتن (فتنة الأحلاس، والسـ ـرّاء، والدهيماء) وينقسم الناس إلى: أهل إيمان، وأهل نفاق:

فقد أخرج أبو داود والإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن عمر k قال:

"كنّا قعودًا عند رسول الله r، فذكر الفتن فأكثر في ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال: قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس[1]؟ قال: هي هَرَبٌ[2] وحرب[3]، ثم فتنة السّرّاء[4]، دخنها[5] من تحت قَدَمَيْ رجل من أهل بيتي[6]، يزعم أنه منّي[7]، وليس منّي[8]، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناسُ على رجلٍ[9] كورِكٍ[10] على ضِلَعٍ[11]. ثم فتنة الدُّهَيْماء[12] لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً[13]، فإذا قيل: انقضت[14]، تمادت[15]؛ يصبح الرّجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا[16]، حتى يصير الناس إلى فُسْطاطَيْن[17]: فسطاط إيمان لا نفاق فيه[18]، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه[19]، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدّجّال[20] من يومه أو من غده" (السلسلة الصحيحة: 974).

6- قبل خروج الدّجّال تكون هناك ملحمة كبيرة بين المسلمين والروم النصارى وينتصر المسلمون:

وسبب هذه الملحمة هو ما أخبر به النبي r *حيث قال كما في "سنن أبي داود":*

"ستُصالِحُون الرّومَ صلحًا آمنًا، فتَغزُون أنتم وهم عدوًّا من ورائكم، فتُنْصَرُون وتغْنَمُون وتَسلمُون، ثم ترْجِعُون حتى تنزلوا بمَرْجٍ[21] ذي تلُولٍ[22]، فيرفَعُ رجلٌ من أهل النصرانية الصليبَ فيقول: غـ ـلـ ـبَ الصليبُ[23]، فيغضب رجلٌ من المسلمين فيدقه[24]، فعند ذلك تغْدِرُ الرومُ وتجمَعُ لِلـ ـمـ ـلْحَمَةِ[25]"

---

(1) الأحلاس: جمع حـ ـلـ ـس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب (الرحل الخشبي). شبهت به الفتنة لملازمتها للناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير، *وقال الخطابي*: يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها.
(2) هَرَبٌ: بفتحتين: أي يفر بعضهم من بعض، لما بينهم من العداوة والمحاربة.
(3) وحرب: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له (النهاية)، *وقال الخطابي*: ذهاب المال والأهل.
(4) فتنة السـ ـرّاء: *قال القارئ*: والمراد بالسراء: النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، وأضيفت إلى السراء؛ لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم، أو لأنها تسر العدو. اهـ.
(5) دخنها: قال صاحب "عون المعبود": يعني ظهورها وإثارتها، وأصل ظهورها من هذا الرجل، فشبهها بالدخان الذي يرتفع ويثور، ودخنت النار تدخن: إذا ألقي عليها حطب رطب فكثر دخانها، وجاء في بعض الراويات: "دَخَلَها" يعني: الغش والعيب والفساد.
(6) "من تحت قدمي رجل من أهل بيتي": تنبيهاً على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو أنه يملك أمرها.
(7) يزعم أنه مني: أي هو مني في النسب، ولكنه ليس مني في الفعل، فأنا بريء من فعله، وإن كان من أهل بيتي، وهو ليس من أوليائي في الحقيقة: ويؤيده قوله: « وإنما أوليائي المتقون»، وهذا الرجل هو الباعث على إقامة تلك الفتنة.
(8) وليس مني: أي ليس من أخلا ـئي لأن يهيج الفتنة، ومثل ذلك قوله لنوح لما قال نوح: {إِنّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي...} فقال الله: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ...} [هود: 45، 46].
(9) ثم يصطلح الناس على رجل: أي يجتمعون على بيعة رجل.
(10) كورِك: الورك هو ما فوق الفخذ، كالكتف فوق العضد، الو ـرِك بفتح الواو وكسر الراء.
(11) على ضلع: والضلع مفرد ضلوع وأضلاع، والضلـ ـع هو عظم الصدر، وهو بفتح اللام ويجوز تسكينها، *والمعنى كما قال القارى*: أنه لا يكون على ثبات، لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع لدقته، والمعنى: أن يكون غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه. *وقال الخطابي*: وهو مثل ومعناه: الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك، وبالجملة، يريد: أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به» اهـ.
وقال الأردبيلي في "الأزهار": يقال في التمثيل للموافقة- والملائمة «كف في ساعد» وللمخالفة والمغايرة: «ورك على ضلع».
(12) فتنة الدُّهَيماء: أي الفتنة السوداء المظلمة، والتصغير للذم، أي الفتنة العظماء والطامّة العمياء، وقيل إن المراد بالدهيماء: الداهية، ومن أسمائها، الدهيم، زعموا أن "الدهيم" اسم ناقة كان غزا عليها سبعة إخوة، فقتلوا عن آخرهم، وحملوا عليها حتى رجعت بهم، فصارت مثلا في كل داهية، ومثل الدهيماء: يعني الداهية التي تدهم الناس بشر ـها.
(13) إلا لطمته لطمة: أي لا تترك أحد من الناس إلا أصابته بمحنة، ومسته ببلية، وأصل اللّطم: هو الضرب على الوجه ببطن الكف، والمراد: أن أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها.
(14) فإذا قيل انقضت: أي إذا توهـ ـم الناس أن تلك الفتنة انتهت.
(15) تماد ـت: بتخفيف الدال: أي بلغت المدى، أي: الغاية في التمادي، وبتشديد الدال من التمادد أي: استطالت واستمرت واستقرت، والمعنى: أنها زادت وتمادت.
(16) يصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسي كافرًا: أي يصبح الرجل مؤمناً لتحريمه دم أخيه وماله وعرضه، ثم يمسي كافراً أي لتحليله ما ذكر ويستمر ذلك.
(17) فسطاطين: أي فريقين، وقيل مدينتين، وأصل الفساط: الخيمة.
(18) فسطاط إيمان لا نفاق فيه: أي إيمان خالص صافي.
(19) فسطاط نفاق لا إيمان فيه: أي فيه أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد... وأمثال ذلك.
(20) فانتظروا الدجال: أي ظهوره.
(21) في «اللسان»: المرج: الفضاء، وقيل: أرض ذات كلأ ترعى فيها الدواب. وفي «التهذيب»: أرض واسعة فيها نبت كثير، تمرح فيها الدواب.
(22) تـ ـلـ ـول: جمع «تل»، وهو: الموضع المرتفع.
(23) غلب الصليب: يقصد: أن دين النصارى قد غلب.
(24) فيدقـ ـه: عائدة على الصليب، أي يكسره، وفي رواية: "فيقتله" وهي عائدة على مـ ـن يحمل الصليب.

Modifier avec WPS Office

(صحح إسناده الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح:5428)

وفي "صحيح مسلم" عن يسير بن جابر قال: "هاجت ريحٌ حمراء بالكوفة، فجاء رجلٌ ليس له هِجّيرَى[2] إلا: يا عبد الله بن مسعود! جاءت الساعة، قال: فقعد- وكان متكئاً- فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسَم ميراثٌ، ولا يُفرح بغنيمةٍ، ثم قال بيده هكذا (ونحّاها نحو الشام) فقال: عَدُو يجمعون لأهل الإسلام[3]، ويجمع لهم أهلُ الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة[4]، فيشترط المسلمون شُرطة[5] للموت لا ترجع إلا غالبةً؛ فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء[6] هؤلاء وهؤلاء كلٌ غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطةً للموت، لا ترجع إلا غالبةً، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفيء الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد[7] إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدَّبرة[8] عليهم، فيقتتلون مقتلةً لم يُر مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم[9]، حتى يخر ميتًا، فيتعاد بنو الأب[10]، كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح،أو: أي ميراث يقاسم؟! فبينما هم كذلك إذا سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخُ: إن الدّجّال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون[11] ما في أيديهم ويُقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعةً، قال رسول الله r: إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هُم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ،- أو: من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ"

أخرج الإمام مسلم عند أبي هريرة **t** *عن النبي* **r** *قال:*

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق[12]- أو بدابق[13]- فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلّوا بيننا وبين الذين سُبوا منا نقاتلهم[14]، فيقول المسلمون: لا والله، كيف نخلّي بينكم وبين إخواننا؟ فيقاتلونهم، فينهزم ثلث[15] لا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث[16]، لا يُفتنون أبدًا، فيفتتحون قسطنطينية[17]، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علّقوا سيوفهم بالزيتون؛ إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح[18] قد خلفكم في أهليكم[19]، فيخرجون[20]، وذلك

---

(1) الملحمة: يقول "صاحب اللسان": هي الحرب وموضع القتال، والجمع: "الملاحم"، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لُحمة الثوب بالسَّدَى، وقيل: هو من اللحم بكثرة لحوم القتلى فيها.
(2) ليس له هجيرى: أي: ليس له كلام، ولا نداء ولا دأب ولا شأن إلا ذلك، والهجيرى: بمعنى الهجير.
(3) يجمعون لأهل الإسلام: أي: لقتالهم.
(4) ردة شديدة: عطفة شديدة.
(5) الشُرطة: أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة، أو تتقدّم للقتال، ومنه التشرط: أي التقدم.
(6) فيفيء: يرجع.
(7) «نهد» أي: نهض وتقدم.
(8) «الدبرة»أي: الهزيمة.
(9) «جنباتهم»: يعني: نواحيهم. - فما يخلفهم: أي فما يجاوزهم.
(10) فيتعادُ بنو الأبن: أي يعد بعضهم بعضاً.
(11) فيرفضون: أي يتركون.
(12) الروم في هذا الوقت أكثر الناس عدداً *كما جاء في رواية مسلم أن النبي r قال:* "تقوم الساعة والروم أكثر عدداً"
(13) بالأعماق او بدابق: موضعان قرب حلب في بلاد الشام.
(14) خلوا بيننا وبين الذين سُبوا منا نقاتلهم: أي اتركونا نقاتل الذين تركوا ديننا وانضموا إليكم، وهذا يدل على أنه وقعت حروب سابقة بين المسلمين والروم، وانتصر المسلمون، وسبوا من الروم وأسلم السبي وجاهد مع المسلمين، بل وسيكون فتح القسطنطينية على أيديهم، والعرب في هذا الوقت قليل، *كما دل على ذلك رواية مسلم عند أم شريك أنها سمعت النبي r يقول:* "ليفرن الناس من الدّجّال في الجبال، قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ: قال هم قليل"
(15) فينهزم ثلثهم: أي من جيش المسلمين.
(16) ويفتتح الثلث: يعني الثلث الأخير، يفتح البلاد ويغنم.
(17) فيفتتحون قسطنطينية: هذا هو الفتح الثاني غير الأول الذي تم على يد محمد الفاتح.
(18) أن المسيح: أي المسيح الدجّال.
(19) خلفكم في أهليكم: أي: يريد إفزاعهم وتخويفهم.

Modifier avec WPS Office

باطل[2] فإذا جاءوا الشام خرج[3]، فبينما هم يُعدون للقتال، يسوون الصفوف؛ إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم u، فأمّهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته"

(1) فيخرجون: أي: يتوجهون راجعين إلى الدّجال.
(2) وذلك باطل: أي يكون كلام الشيطان هذا باطلاً.
(3) فإذا جاءوا الشام خرج: أي خرج المسيح الدجال.

Modifié avec WPS Office

سبب خروج الدّجّال

تقد ّم في حديث تميم الداري في ذكر قصة الدّجّال: "أنه ذكر أن الدّجّال محبوس الآن في جزيرة من جزر البحر، وأنه كان حي ًا في عهد النبي r، وأنه رجل عظيم الخلقة، رآه تميم الداري موثقاً بالسلاسل، وقد أخبر النبي r أنه سيخرج من غضبة يغضبها، ساعتها تتحطم السلاسل، ويتحر ّر من القيد ويعيث في الأرض فساداً"

ففي "صحيح مسلم" من حديث ابن عمر k *قال:*

"لقيت ابن صائد [1] في بعض طرق المدينة، فقلت له قولا ً أغضبه [2] فانتفخ حتى ملأ السكة [3]، فدخل ابن عمر على حفصة بنت عمر، وقد بلغها [4]، فقالت له: رحمك الله!

ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله r قال: إنما يخرج من غضبة يغضبها "

وفي رواية أنها قالت له: "ألم تعلم أنه قد قال (أي النبي r) إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه"

وأخرج عبد الرزاق في "المصنف" عن ابن عمر k *قال:*

"لقيت ابن صياد يوما ً ومعه رجل من اليهود، فإذا عينه قد طفيت، وكانت عينه خارجة مثل عين الجمل، فلما رأيتها قلت: يا ابن صياد، أنشدك الله، متى طفيت عينك؟ أو نحو هذا؟ قال: لا أدري والرحمن، فقلت: كذبت، لا تدري وهي في رأسك ؟ قال: فمسحها، قال: فنخر ثلاثاً، فزعم اليهود أني ضربت بيدي على صدره، فقال: ولا أعلمني فعلت ذلك، اخس فلن تعدو ق َد ْر َك، قال: أجل، لعمري لا أعدو قدري، قال: فذكرت ذلك لحفصة، فقالت: اجتنب هذا الرجل، فإنا نتحدث أن الدّجّال يخرج عند غضبة يغضبها"

---

(1) ابن صائد: يعني ابن صياد.

(2) *جاءت بعض الروايات في مسلم وغيره بيّنت كيف أغضب ابنُ عمر ابنَ الصياد، يقول ابن عمر*k: "لقيته مرتين: فذكر الأولى، ثم قال: لقيته لقية أخرى، وقد نفرت عينه(أي نتأت وطفئت) فقلت: متي فعلت عينك ما أرى؟ قال: ماأدري، قلت: لا تدري وهي في رأسك، فنخر ابن صائد كأشد نخير حمار سمعت، فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسّرت، وأما أنا والله ما شعرت" - النخير: صوت الأنف.

(3) ملأ السكة: والسكة هي الطريق، وجمعها: "سكك"، قال أبو عبيد: أصل السكة: الطريق المصطفة من النخل، قال: وسميت الأزقة سككاً لاصطفاف الدور فيها.

(4) وقد بلغها: أي بلغها إغضاب ابن عمر لابن صائد.

مكـان خـروج الدّجـال

- يخرج الدّجّال من جهة المشرق، من قرية في إيران يقال لها: "خراسان"، فيتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة.

- ثم يكون بدء ظهوره من يهودية "أصفهان"، حيث يخرج سبعون ألف يهودي مطيلس، لا ستقباله ومناصرته.

- ثم ينحدر على أرض إيران فالعراق، وبعد خروجه من الخلة التي بين الشام والعراق، يتجه مسرعاً نحو الحجاز للاستيلاء على مكة والمدينة ولكن تمنعه الملائكة، فيخرج إلى العالم.

الأدلة على ما سبق ذكره:

- *ما أخرجه ابن حبان عن أبي هريرة* t *قال: سمعت من رسول الله*r *الصادق المصدوق*: "إن الأعور الدّجّال مسيح الضلالة، يخرج من قبل المشرق في زمان اختلاف من الناس وفرقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً، الله أعلم ما مقدارها، الله أعلم ما مقدارها- مرتين [وينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم، فإذا رفع رأسه من الركعة، قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله الدّجّال وأظهر المؤمنين"]

- *وفي حديث عند مسلم من حديث فاطمة بنت قيس* i *أن النبي* r *قال عن الدّجّال:*

"ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو[1] من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو- وأومأ بيده إلى المشرق"[2]

قال الحافظ ابن حجر r *كما في "فتح الباري" (91/13) عن مكان خروج الدّجّال:*

" وأما من أين يخرج؟ فمن قِبَل المشرق جزماً"

- فهو يخرج من المشرق وتحديداً من مكان يقال له: "خُراسان"، وهي مدينة كبيرة تقع في إيران

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن أبي بكر الصديق t *قال: حدثنا رسول الله* r *قال*: "الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها: "خُراسان"[3]، يتبعه أقوام كأن وجوههم المِجان المُطرقة"[4] (صحيح الجامع:3404)

---

(1) "ما" *نقل النووي* r *في "شرحه لمسلم" (83/18) عن القاضي عياض أنه قال:* "من قبل المشرق ما هو" لفظة "ما" زائدة صلة للكلام، ليست بنافية، والمراد: إثبات أنه من قبل المشرق، أي: من جهات المشرق.

(2) وأومأ بيده إلى المشرق: أي مشرق مدينة رسول الله r وهي العراق وإيران.

(3) خُراسان: وخراسان كلمة مركبة، ومعناها: مشرق الشمس، وهي بلاد واسعة جداً، تشمل مساحات كبيرة من بلاد فارس وأفغانستان وتركستان، وتمتد في أسيا بين نهر "أمودَريا" شمالاً وشرقاً، وجبال "هندوكوش" جنوباً، ومناطق "فارس" غرباً، وامتدت في بعض الأحيان إلى بلاد الصفد (ما وراء النهر) وإلى "سجستان" جنوباً، لذلك نسبت إليها بلدان كثيرة مثل: بخارى وخوارزم وغزنة وأصفهان، وتتقاسمها اليوم أفغانستان الشمالية، وأهم مدنها: هراة وبلخ، وكان يطلق على هراة اسم "خراسان"، كتسمية دمشق بالشام، وإيران الشرقية الشمالية، وأهم مدنها "نيسابور ومشهد"، أما خرسان المعروفة اليوم، فهي بلاد فارسية، تقع في الشرق والشمال الشرقي في إيران، وهي أهم الأقاليم، أكثر سكانها من الشيعة، أما غير المسلمين، وهم قلة، فهم من نصارى الأرمن، وثمة جالية يهودية. (معجم البلدان).

(4) المجن: الترس، شبه وجوههم بالترس، لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة: لغلظها وكثرة لحمها".

Modifier avec WPS Office

- ثم يكون بداية ظهورة من أصبهان.

قال ابن كثير في "النهاية في الفتن والملاحم" (128/1):

"فيكون بدء ظهوره من أصبهان، من حارة يقال لها: اليهودية"

فقد أخرج الإمام أحمد عن أنس t *قال: قال رسول الله* r:

"يخرج الدّجّال من يهودية أصبهان [1]، معه سبعون ألفاً من اليهود"

- وفي رواية عن مسلم: "يتبع الدّجّال من يهود أصفهان سبعون ألفاً، عليهم الطيالسة"

وفي *"مسند الإمام أحمد" عن عائشة* i *عن النبي* r *قال:*

"أنه يخرج من يهودية أصفهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها؛ فيخرج إليه شرار أهلها، حتى يأتي الشام؛ وينزل عيسى ابن مريم فيقتله"

- ثم يكون ظهور أمره للمسلمين عندما يصل إلى مكان بين العراق والشام.

فقد أخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان t *قال:*

"ذكر رسول الله r الدّجّال ذات غداة، فقال: إنه خارج خَلَّةً [2] بين الشام والعراق، فعاث يميناً، وعاث شمالاً [3]، يا عباد الله فاثبتوا [4]..." الحديث

---

(1) أصبهان وأصفهان اسم واحد لبلدة فارسية معروفة في إيران، تقع بين شيراز وطهران، *قال ياقوت:* مدينة أصبهان بالموضع المعروف ب(جي)، وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة، ولما سار بختنصر، وأخذ بيت المقدس، وسبى أهلها، حمل معه يهودها، وأنزلهم أصبهان، فبنوا في طرف مدينة (جي) محلة نزلوها، وسميت اليهودية... فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية.

وقال أبو نعيم: كانت اليهودية من جملة قرى أصبهان، وإنما سميت اليهودية؛ لأنها كانت تختص بسكني اليهود، ولم تزل كذلك إلى زمن أيوب بن زياد، أمير مصر في زمن المهدي بن منصور العباسي، فسكنها المسلمون، وبقي لليهود منها قطعة.

(2) ومعناه أنه يخرج بين الجهتين، والتخلل: الدخول في الشيء، *وذكر النووي* r *في "شرح مسلم" (65/18):* أن القاضي عياض قال: "والمشهور: حلة (بالحاء المهملة، ونصب التاء دون تنوين) قيل: معناه: سمت ذلك وقبالته، ورواه بعضهم: "حلة بين الشام والعراق" أي: نزوله وحلوله. ومعناه الطريق بينهما، أو ما بين البلدين، وانظر "التذكرة" ص (770-769)، *وقال ملا علي القاري في "مرقاة المفاتيح" (194/5):* "والمناسب أن يكون هي الحِلة، قرية بناحية دجلة من بغداد، أهلها شر مَن في البلاد من العباد.

(3) عاث: والعيث أشد الفساد مع الإسراع فيه، يقال: "عاث، يعيث" والمعنى: يبعث سراياه يميناً وشمالاً لتفسد في الأرض.

(4) فاثبتوا: أي على الإيمان، ولا تزيغوا وإن عاقبكم، وهذا من الخطاب العام، أراد به مَن يدرك الدّجّال من أمته، يريد به المؤمنين الموجودين في ذلك الزمن" (انظر شرح صحيح مسلم للنووي: 65/18)

Modifier avec WPS Office

- ثم يحاول جاهداً اقتحام المدينة، غير أن الملائكة تمنعه من دخولها، ثم تصرف وجهه قبل الشام حتى يأتيها.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة t *أن رسول الله* r *قال:*

"يأتي المسيح من ق ِبَ لَ المشرق، وهمته المدينة، حتى ينزل د ُبُ ر ُ أ َ ح ُد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك"

وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن سفينة أن النبي r *تحدث عن الدّجّال فقال:*

"ثم يسير حتى يأتي المدينة، فلا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتي الشام، فينزل عيسى u فيقتله عند عقبة أفيق [1]"

وفي رواية أبي داود أن الدّجّال يقول عن المدينة:

"هذه قرية ذاك الرجل، فلا يـ ُؤذن له أن يدخلها، ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عند عقبة أفيق"

---

(1) عقبه أفيق: قرية بين الغور وحوران من بلاد الشام، وعقبتها: الأرض المرتفعة فيها.

حديث تميم الداري العجيب عن الدّجّال والجساسة

أخرج الإمام مسلم في "صحيحه" عن فاطمة بنت قيس i أخت الضحاك بن قيس:

"أنها سمعت منادي رسول الله r ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصلَّيتُ مع رسول الله r، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول الله r صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: فليلزم كل إنسان مصلاه[1]، ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة[2]، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدّجّال حدثني: أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام[3]، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفأوا إلى جزيرة [4] في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرُب[5] السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب[6] كثير الشعر، لا يدرون ما قُبُلُه من دُبُره [7] من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك، ما أنت؟ فقلت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟، قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير[8]، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمّت لنا رجلاً فرقنا [9] منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً، مجموعةً يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري [10]، فأخبروني مَن أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم [11] فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يُدرى ما قُبُلُه من دُبُره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك، ما أنتِ؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: أخبروني عن نخل بيسان؟ [12] قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية [13]؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زُغَر[14]؟ قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين

(1) أي: مكان صلاته
(2) ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة: أي ما جمعتكم لأجل مال أو رزق أقسمه بينكم، ولا لخوف أو حرب فأستعين بكم.
(3) لخم وجذام: قبيلتان من قبائل العرب
(4) أرفأوا إلى جزيرة: أي التجأوا إليها.
(5) أقرُب: جمع قارب.
(6) أهلب: قال النووي: "والأهلب هو غليظ الشعر كثيره".
(7) يعني: لا يدرون أمامه من خلفه.
(8) الدير في الأصل: مكان ينقطع فيه الرهبان للعبادة، والمراد هنا: المكان المنقطع البعيد.
(9) فرقنا: أي خفنا منها.
(10) قدرتم على خبري: أي: وصلتم إلى معرفة خبري وسوف أخبركم عني.
(11) اغتلم: أي هاج وجاوز حده المعتاد.
(12) نخل بيسان: هي قرية بالشام، وهي إحدى قرى فلسطين.
(13) الطبرية: هي بحيرة صغيرة معروفة بالشام، وهي بين الأردن وفلسطين.
(14) زُغَر: بلدة في الجانب القبلي من الشام (إفادة النووي) *وقيل:* هي قرية بالشام على شاطئ البحر الميت.

؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأُمِّيين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على مَنْ يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عنِّي، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يُؤْذَنَ لي في الخروج، فأخرج أسير في الأرض، فلا أدعُ قريةً إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة[1]، فهما محرمتان عليّ كلتاهما، كلما أردتُ أن أدخل واحدة - أو: واحدة منهما - استقبلني ملك بيده السيف صلتاً[2] يصدني عنها، وإن على كل نقبٍ منها ملائكة يحرسونها، قالت: قال رسول الله - r: وطعن بمخصرته[3] في المنبر -: "هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة[4]، الا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم، فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنتُ أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو[5] من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو- وأومأ بيده إلى المشرق[6] - قالت: فحفظت هذا من رسول الله r"

- فوائد و تنبيهات على حديث تميم:

1- حديث تميم الداري السابق يدل على أن الدّجّال غير ابن صياد، *وقد نقل الحافظ* r *في "الفتح" (326/13) عن البيهقي أنه قال:*

"وبه (أي بحديث تميم) تمسك من جزم بأن الدّجّال غير ابن صياد، وطريقه أصح، وتكون الصفة التي في ابن الصياد وافقت ما في الدّجّال. اهـ.

وقد مر بنا كلام البيهقي r *حيث قال:* "إن الدّجّال الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد، وكان ابن صياد أحد الدّجّالين الكذّابين الذين أخبر النبي r بخروجهم، وقد خرج أكثرهم، وكأن الذي يجزمون بابن صياد هو الدّجّال لم يسمعوا بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جداً، إذ كيف يلتئم أن يكون مَنْ كان في أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي r ويسأله أن يكون في آخرها شيخاً كبيراً؟! [*قال البيهقي* r: "هذا الأخير بناء على رواية عنده فيها أنه- أي: في حديث تميم- شيخ، *وقال الحافظ:* سندها صحيح]

2- *جاءت بعض الروايات تبيِّن:* أن الجساسة هي عبارة عن امرأة تجر شعر جلدها ورأسها.

كما جاء في رواية أبي داود بسند صحيح عن جابر t *قال: قال رسول الله* r *ذات يوم على المنبر:* "إنه بينما أناس يسيرون في البحر فنفد طعامهم، فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر، فلقيتهم الجساسة"، قلت لأبي سلمة: وما الجساسة؟ قال: امرأة تجر شعر جلدها ورأسها، قالت: في هذا القصر- فذكر

---

(1) طيبة: هي المدينة، ويقال لها:طابا أيضاً.
(2) صلتاً: أي مسلولاً.
(3) المخصرة: قضيب يُشار به في أثناء الخطابة والكلام، وكان يتخذه الملوك والخطباء.
(4) يعني: المدينة
(5) *قال النووي* r *قال القاضي:* "ما" زائدة صلة للكلام ليست بنافية، والمراد: إثبات أنه في جهة المشرق.
(6) وأومأ بيده إلى المشرق: يعني مشرق مدينة رسول الله r هي العراق وايران.

Modifier avec WPS Office

الحديث وسأل عن نخل بيسان، وعن عين ز ُغ َر، قال: هو المسيح"

وأخرج أبو داود عن فاطمة بنت قيس i أن رسول الله r أخ ّر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال: "إنه حبسني حديث كان يحدثنيه تميم الداري عن رجل كان في جزيرة من جزائر البحر، فإذا أنا بامرأة تجر شعرها قال: ما أنت ِ؟ قالت: أنا الجساسة، اذهب إلى ذلك القصر، فأتيته فإذا رجل يجر شعره م ُسلس َل في الأغلال، ينزو فيما بين السماء والأرض، فقلت: من أنت َ؟ قال: أنا الدّجّال، خرج نبي الأميين بعد؟ قلت: نعم، قال: أطاعوه أم عصوه؟ قلت: بل أطاعوه، قال: ذاك خير لهم"

3- حديث تميم السابق يدل على وجود الدّجّال في العهد النبوي محبوس في جزيرة ما، وهو موجود الآن، وسيخرج في آخر الزمان عند غضبة يغضبها.

الزمن الذي يخرج فيه الدّجّال

يخرج الدّجّال بعد ظهور المهدي وفتحه الجزيرة العربية وفارس والروم- أي القسطنطينية ورومية - وبعد أن يسبقه من الفتن ما يسبقه كما مر بنا.

أخرج البخاري ومسلم واللفظ له عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص t *أن رسول الله* r *قال:* "تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدّجّال، فيفتحه الله"

وأخرج البخاري ومسلم عن نافع قال:

"يا جابر- هو جابر بن سمرة-؛ لا نُرى الدّجّال يخرج حتى تفتح الروم"

تغزون الدّجّال فيفتحه الله: أي المكان الذي فيه الدّجّال، والقوم الذين معه.

- ويكون خروج الدّجّال بعد فتح القسطنطينية الثاني، وهذا ما أخبر به النبي r

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة t *أن النبي* r *قال:*

"سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله اكبر، فيسقط أحد جانبيها، الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيُفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدّجّال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون"

ويدل على ذلك أيضاً ما أخرجه أبو داود عن معاذ بن جبل t *أن رسول الله* r *قال:* "عمران بيت المقدس خراب يثرب[1]، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدّجّال، ثم ضرب معاذ بيده على فخذ الذي حدّثه - أو منكبه - ثم قال: إن هذا لحق كما أنك قاعد ها هنا " (صحيح الجامع:4096)

(1) *قال أبو داود:* "وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدّجّال، وإنما ذلك في آخر الزمان، بل تكون عمارة بيت المقدس سبباً في خراب المدينة النبوية، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدّجّال لا يقدر على دخولها.

فتنة الدّجّال أعظم فتنة في تاريخ البشرية

فتنة المسيح الدّجّال من أعظم الفتن التي تمر على البشرية منذ أن خلق آدم إلى قيام الساعة، وذلك لما أعطاه من خوارق العادات، والتي هي بمثابة الفتنة والاختبار للعباد.

- *أخرج الإمام مسلم عن أبي الدهماء وأبي قتادة، قالا:* "كنا نمر على هشام بن عامر، نأتي عمران بن حصين، فقال ذات يوم: إنكم لتجاوزوني إلى رجال، ما كانوا بأحضر َ إلى رسول الله r مني، ولا أعلم بحديثه مني، سمعت رسول الله r يقول: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق ٌ أكبر ُ من الدّجّال" - وفي *رواية:* " أمر أكبر من الدّجّال"

- *وفي رواية عند الإمام أحمد:*"فتنة أكبر من فتنة الدّجّال "

- *وأخرج البخاري عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص* k *قال:*

"كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي r أنه كان يأمر بهن - ثم ذكر فيها - وأعوذ بك من فتنة الدنيا - يعني فتنة الدّجّال-"

وقال الحافظ ابن حجر r *في "فتح الباري" (179/11) تعليقاً على هذا الحديث":*

"وفي إطلاق الدنيا على الدّجّال إشارة إلى أن فتنة الد ّج ّال أعظم الفتن الواقعة في الدنيا"

ولعظم الفتنة وخطرها كان كل نبي يحذِّر قومه من فتنته؛ لأنهم أعلم الناس بخطره.

ففي "سنن ابن ماجه" و"صحيح ابن خزيمة" و"مستدرك الحاكم" عن أبي أمامة t *عن النبي* r *قال:* "يا أيها الناس، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم فتنة من الدّجّال، وإن الله U لم يبعث نبياً إلا حذ ّر أمته من الدّجّال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة "

(صحيح الجامع: 7875)

ففي "صحيح البخاري" عن عبدالله بن عمر k *قال:*

"قام رسول الله r في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدّجّال، فقال: إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولا ً لم يقله نبي لقومه، إنه أعور، وإن الله ليس بأعور"

وفي "صحيحي البخاري ومسلم" عن أنس t *قال: قال النبي* r:

"ما ب ُع ِث نبي إلا أنذر أم ّته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب: كافر"

Modifier avec WPS Office

وقـفــة:

ومع كون النبي r يخاف علينا من فتنة الدّجّال وحذّرنا منها، وبيّن خطرها؛ إلا أنه كان يخاف علينا كذلك من بعض الفتن التي لا تقل عن فتنة الدّجّال، **منها:-**

- فتنة الأئمة المضلين:

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي ذر t أن النبي r قال:

"غير الدّجّال أخوف على أمتي من الدّجّال: الأئمة المضلون" (الصحيحة:1989)

وأئمة الضلال وقادته خطرهم على الأمة عظيم، ففسادهم سبب لفساد الناس، وأئمة الضلال قد يكونون أئمة في الدنيا كالملوك، والأمراء، والوزراء، وقد يكون في الدين: كالعلماء، والدعاة، فإذا تصدّر هؤلاء على الناس؛ فسد أمر الناس بلا شك.

- الشرك الخفي (الرّياء)

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري t أن النبي r قال:

"ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدّجّال؟ الشرك الخفي، أن يقوم الرجل فيُصلّي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل"

وهذا ما يعرف بالرياء، وهو مشتق من الرؤية، فهو يقصد بعمله نظر الناس وثناءهم، وهو محبط للعمل؛ لأن العمل فقد أحد شرطيه وهو الإخلاص.

- تسلّط المسلمين على بعض:

فقد أخرج الإمام أحمد عن حذيفة t قال:

"ذُكر الدّجّال عند رسول الله r، فقال لنا: لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدّجّال، ولن ينجو أحد ممّا قبلها إلا نجا منها، وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدّجّال"

- **صور من فتنة الدجّال:**

الله U يعطي الدّجّال بعضاً من الأمور الخارقة للعادة، والتي تدهش العقول، ويفتن بها ضعاف العقول والإيمان، **ومن هذه الأمور:-**

1- استجابة السماء والأرض لأمره:

فمن فتنته أنه يأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت، ويأمر الخربة فتخرج كنوزها المدفونة فيها، وغير ذلك من الفتن، *والتي بيّنها النبي* r *في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث النواس بن سمعان* t *أن النبي* r *قال:*

"فيأتي على القوم فيدعوهم؛ فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم[1]، أطول ما كانت ذُراً[2] وأسبغه ضروعاً[3]، وأمدّه خواصر[4]، ثم يأتي القوم فيدعوهم[5]، فيردّون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون مُمْحِلين[6] ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخَرِبَة[7]، فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزُها كيعاسيب النحل[8]..." الحديث

(شرح النووي لمسلم:81/89).

وعند الترمذي: "فيأتي القوم، فيدعوهم فيكذون، ويردّون عليه قوله، فينصرف عنهم، فتتبعه أموالهم، ويصبحون ليس بأيديهم شئ، ثم يأتي القوم، فيدعوهم، فيستجيبون له ويصدّقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض ان تُنْبِت فتنبت، فتروح سارحتهم كأطول ما كانت درّاً، وأمده خواصر، وأدره ضروعاً، ثم يأتي الخَرِبَة، فيقول: لها: أخرجي كنوزك، فينصرف عنها، فتتبعه كيعاسيب النحل..." الحديث

---

(1) "تروح": معناه ترجع آخر النهار.
(2) السارحة: هي الماشية التي تسرح، أي تذهب أول النهار إلى المرعى.
(3) (الذرى) وهي الأعالي: وهي الأسنمة، جمع "ذروة".
(4) أسبغه: أي أطوله لكثرة اللبن.
(5) أمده خواصر: لكثرة امتلائها من الشبع.
(6) المُمْحِل: هو الذي أجدبت أرضه وقحطت.
(7) الخَرِبَة: أي الأرض الخراب.
(8) فتتبعه كنوزها "كيعاسيب النحل": وهي ذكور النحل، هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون، *قال القاضي:* المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها؛ لأنه متى طار تبعته جماعته. والله أعلم" (شرح النووي على مسلم:89/18)

Modifier avec WPS Office

تنبيه:
لابد أن نعلم أن الولاية نوعان: ولاية للرحمن، وولاية للشيطان، فكل مؤمن تقي نقي يقوم بالواجبات ويترك المنهيات؛ فهو ولي لله، *كما قال الحبيب النبي* r *والحديث عند الطبراني*:
"إن أولياء الله المصلون، من يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله، ويصوم رمضان، ويحتسب صومه، ويؤتي الزكاة، وقال كذلك عنهم رب العالمين في كتابه الكريم:
{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ{62} الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس:62-63]
فهؤلاء الأتقياء الأولياء قد يظهر الله تعالى على أيديهم شيئاً من خوارق العادات، وهذا ثابت بالكتاب والسنّة، لكن الولي الحق الصادق في ولايته، يحاول أن يخفي ما أكرمه الله به من هذه الخوارق؛ فلا يظهرها للناس، لكن هناك فئة من الناس قد ضيّعوا شرع الرحمن وركبوا الموبقات، وقد تظهر على أيديهم معجزات: كحال المسيح الدّجّال، فالقول فيهم أنهم فتنة يبتلي الله بها عباده {وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ} [البقرة:26]، وهؤلاء هم أولياء الشيطان، *وقد روي عن الليث بن سعد* r *أنه قال:*
"إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنّة"

فبلغ ذلك الشافعي فقال r: "لقد قصّر الليث: بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، ويطير في الهواء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنّة" (شرح الطحاوية: ص573)

2- معه جنة ونار، وكذلك ماء ونار:
ولكن ناره جنة، وجنته نار، كما أخبر الحبيب المختار r.
فقد أخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان t *أن النبي* r *قال:*
"...معه جنة ونار، فناره جنّة، وجنته نار..."
وعند البخاري ومسلم من حديث حذيفة أيضاً أن النبي r *قال:*
"إن معه ماءً وناراً، فناره ماء بارد، وماؤه نار".
وقال الإمام النووي r *كما شرح في "شرح مسلم"(61/18):*
"هذا من جملة فتنته، امتحن الله به عباده، ليحق الحق، ويبطل الباطل، ثم يفضحه".

- ثم يبيِّن النبي r ماذا يفعل من أدرك هذا
- ففي رواية عند الإمام مسلم في "صحيحه" عن حذيفة t قال: قال رسول الله r:
"لأنا أعلم بما مع الدّجّال منه، معه نهران يجريان، أحدهما: رأي العين ماء أبيض، و الآخر: رأي العين نار تأجج، فإما أدركن[1] أحد، فليأت ِ الذي يراه ناراً وليغمض، ثم ليطاطئ رأسه فيشرب منه، فأنه ماء بارد"
- وفي رواية أخرى في "صحيح مسلم" عن حذيفة أيضا ً:
"إن الدّجّال يخرج، وإن معه ماء ً وناراً، فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس نارا ً فماء ٌ بارد ٌ عذب ٌ، فم َن أدرك ذلك منكم؛ فليقع في الذي يراه ناراً، فإنه ماء عذب طيب".
وفي رواية أخرى عند الحاكم في "المستدرك":
"معه نهران، أحدهما نار تأجج في عين م َن رآه، والآخر ماء أبيض، فإن أدركه أحد منكم، فليغمض وليشرب من الذي يراه ناراً، فإنه ماء بارد، وإياكم والآخر، فإنه فتنته".

- وقد اختلف أهل العلم في كون الجنة والنار على الحقيقة، أم أن هذا خيال.

فذهب فريق من أهل العلم منهم ابن حبان والبرزنجي في "الإشاعة" إلى:
"أن ما معه من جنة أو نار إنما هو تخييل وتمويه وليس حقيقة، واحتجوا بجملة من الأحاديث، منها:-
1- ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة t أن النبي r قال:
"وإنه يجيء بمثال الجنة والنار، فالتي يقول: إنها الجنة هي النار، وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه" قالوا: فالباء زائدة في قول النبي r: "بمثال الجنة والنار"، و المعنى يأتي بصورتيهما معه في نظر الناس.

2- وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري t عن النبي r قال:
"ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء، وصورة النار سوداء تدخن"
- وفي رواية: "ومعه مثل الجنة والنار"
3- وأخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة t قال:
"ما سأل أحد رسول الله r عن الدّجّال أكثر مما سألته، وإنه قال لي: ما يضرك فيه ؟ قلت: إنهم يقولون: إن معه جبل خبز ونهر ماء، قال: هو أهون على الله من ذلك".
نقل الحافظ في "الفتح" (93/13) عن ابن حبان r أنه قال:
"ومعنى الحديث: أنه أهون على الله من أن يكون معه ماء يجري حقيقة، بل ي ُر َى ذلك،

(1) قال النووي r في "شرح مسلم" (61/18): "وقوله: "فإما أدركن ّ أحد" هكذا هو في أكثر النسخ، وفي بعضها: "أدركه"، وهو أظهر؛ لأن أدركن غريب من حيث اللغة، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضي.

فإن الذي معه يُرَى أنه ماء، وليس بماء حقيقة، أي أن ما ظهر من فتنته ليس له حقيقة، وإنما تخييل منه وشعبذة كما يفعل السحرة.

- *بينما ذهب فريق آخر من أهل العلم منهم ابن العربي إلى*: أن هذا على الحقيقة وليست خيالات ولا تمويهات، ولكن هذا أمر يبتلي الله به العباد.
- واستدلوا بالأحاديث السابقة وحملوها على ظهرها، أنه معه جنة ونار على الحقيقة.
- *وحملوا قوله r في حديث المغيرة بن شعبة السابق وفيه:*"هو أهون على الله من ذلك" على أنه أهون على الله من أن يخوف منه، أو يجعله آية على صدقه، أو يضلل الله به مَن يحبه، *وبهذا الأخير قال القاضي عياض: حيث نقل عنه الإمام النووي r في "شرح مسلم" (98/18):*
"معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوبهم، بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيماناً، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين... ونحوهم، وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك.اهـ

والراجح: هو الرأي الثاني، أي أن معه جنة ونار على الحقيقة والغرض هو الاختبار.
يقول ابن كثيرr في "النهاية في الفتن والملاحم"(84/1) :
"والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدّجّال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه، وهذا كله ليس بمخرفة بل له حقيقة، امتحن الله به عباده في ذلك الزمان. اهـ
وستكون باطن الجنّة التي يسخرها الله للدجّال ناراً، وباطن النار جنة" (انظر فتح الباري:93/13)

3- ومن فتنته ما ذكره النبي r:

في الحديث الذي ذكره الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" بسند حسن عن سفينة مولى رسول الله r قال: "خطبنا رسول الله r فقال: ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذ ّر الدّجّال أ ُم ّته، هو أعور عينه اليسرى، وبعينه اليمني ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه: (كافر) يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار، فناره جنة وجنته نار، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله، وذلك فتنة، فيقول الدّجّال: ألست ُ بربكم؟ ألست ُ أحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبت، ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له[1]: صدقت، فيسمعه الناس، فيظنون إنما يصدق الدّجّال، وذلك فتنته، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا ي ُؤذ َن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل[2]، ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله U عند عقبة أفيق[3]".

4- ومن فتنته ما ذكره النبي r

في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث أبي أمامة t:

" وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك ؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يابني اتبعه، فإنه ربك"

(صحيح الجامع: 7875)

---

(1) فيقول له: أي يقول للملك الذي كذ ّب الدّجّال: صدقت، أي: صدقت في قولك: إن الدّجّال كاذب.
(2) قرية ذلك الرجل: يقصد النبي r
(3) عقبة أفيق: وهي قرية بين الغور وحوران من بلاد الشام، وعقبتها: الأرض المرتفعة فيها.

5- ومن فتنته أن الله تعالى يسلطه على شاب فيقتله ثم يحييه ولا يسلط على أحد بعده:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري t *قال:* "حد ّثنا رسول الله r يوما ً حديثا ً طويلا ً عن الدّجّال، فكان فيما يحدثنا به أنه قال: يأتي الدّجّال- وهو م ُح َرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة- فينزل بعض السباخ[1] التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس- أو: من خيار الناس- فيقول: أشهد أنك الدّجّال الذي حدثنا رسول الله r حديثه، فيقول الدّجّال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشك ّون في الأمر؟ فيقولان: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدّجّال أن يقتله فلا ي ُسلط عليه".

وأخرج الإمام أحمد بسند حسن عن جنادة بن أبي أمية أنه قال:

"أتيت رجلا ً من أصحاب النبي r فقلت له: حدثني حديثا ً سمعته من رسول الله r في الدّجّال، ولا تحدثني عن غيرك وإن كان عندك مصداقا ً، فقال: سمعت رسول الله r يقول: أنذرتكم فتنة الدّجّال، فليس من نبي إلا أنذره قوم َه، أو أ ُم ّت َه، وإن ّه: آدم، جعد، أعور عينه اليسرى، وإنه يمطر ولا ينبت الشجر، وأنه ي ُسلط على نفس فيقتلها، ثم يحييها، ولا يسلط على غيرها، وإنه معه جنة ونار، ونهر وماء، وجبل خبز، وإن جنته نار، وناره جنة، وإنه يلبث فيكم أربعين صباحا ً، يرد فيها كل منهل، إلا أربع مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، والطور، ومسجد الأقصى، وإن شكل عليكم أو شبه فإن الله U ليس بأعور".

وأخرج ابن ماجه بسند صحيح أن النبي r *قال:*

"وإن من فتنته أن ي ُس َل ّط على نفس واحدة فيقتلها، ينشرها بالمنشار حتى ت ُلقى شقين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا، فإني أبعثه ثم يزعم أن له رب ّا ً غيري، فيبعثه الله، ويقول له الخبيث: م َن ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله، أنت الدّجّال، والله ما كنت قط أشد بصيرة بك مني اليوم". (صحيح الجامع:7875)

---

(1) والأرض السبخة: هي الأرض المالحة والتي لا تنبت زرعا ً، وهذه الأراضي تكثر في المدينة، خصوصا ً في الشمال.

هذا الشاب الذي يقتله المسح ثم يحييه هو أعظم الناس شهادة عند الله تعالى

أخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري t قال: قال رسول الله r:

"يخرج الدّجّال فيتوجه قبلة رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالح[1] - مسالح الدّجّال - فيقولون له: أين تعمد. فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون له: أوما تؤمن بربنا، فيقول: ما ربنا خفاء ً، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض ٍ: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدّجّال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس، هذا الدّجّال الذي ذكر رسول الله r، قال: فيأمر الدّجّال به فيُشَبَّح[2]، فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضربا ً، قال: فيقول: أوما تؤمن بي، قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمئشار[3] من مَفْرِقه حتى يفرق بين رجليه، قال: ثم يمشي الدّجّال بين القطعتين، ثم يقول له: قم؛ فيستوي قائما ً، قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحد ٍ من الناس، قال: فيأخذه الدّجّال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى تَرْقُوته[4] نُحاسا ً، فلا يستطيع إليه سبيلا ً، قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقي في الجنة، فقال رسول الله r: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين".

وأخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان t قال:

"ذكر رسول الله r الدّجّال ذات غداة، فخفّض فيه ورفّع، حتى ظنناه في طائفة النخل،

ثم ذكر في *الحديث...* فقال: ثم يدعو رجلا ً ممتلئاً شَبَاباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جِزْلتين[5]، رَمْيَةَ الغرض[6]، ثم يدعوه فيقبل ُ ويتهلّل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك، إذ بعث الله ُ المسيح َ ابن مريم u..." الحديث

تنبيهات:

1- في حديث *النواس* t: "فيضربه بالسيف"، وفي غيره: "فينشر بالمنشار" *قال الحافظ في "الفتح":* "ورواية المنشار تُفسِّر رواية السيف، فلعل السيف كان به فلول، فصار كالمنشار، وأراد المبالغة

في تعذيبه بالقتلة المذكورة، ويكون قوله: "فضربه بالسيف" *مفسراً لقوله:* "فنشر بالمنشار"اهـ.

2- *يذكر بعض أهل العلم كأبي إسحاق ابراهيم بن سفيان ومعمر إلى:* أن هذا الشاب

(1) المسالح: هم المراقبون والخفراء الذي يحملون السلاح في مراكز المراقبة.
(2) فيُشَبّح: قال النووي r: أي مدوه على بطنه، أما الشبح: فهو الجرح في الرأس والوجه.
(3) فيؤشر: قال النووي: والمئشار(بهمزة بعد الميم)، وهو الأفصح، ويجوز "المنشار"، *ويقال:* "يؤشر، ويُنشر".
(4) الترقوة: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.
(5) الجِزْلة: (بكسر الجيم): القطعة.
(6) الغرض: الهدف الذي يُرمى بالنشاب، أي يجعل بين القطعتين مقدار رمية الغرض.

الذي يقتله المسيح الدّجّال إنما هو الخضر... وهذا القول في نظر، ***ويرده حديث النبي*** r:

"ما من نفس منفوسة يأتي عليها من اليوم مائة عام وهي على ظهر الأرض".

ومعنى الحديث: أن كل نفس لا يأتي عليها مائة عامٍ منذ قال النبي r هذا الحديث إلا ستموت ، فهذه واحدة، أضف إلى هذا إلى أنه لم يرد نص صحيح يفيد أن الخضر حي ، ولو كان حيًا لشهد مع رسول الله r مغازيه، وما كان أن يتخلف عنه" (إفادة الإمام النووي r)

3- لا يسلط الدّجّال بالقتل والإحياء إلا على ذلك الشاب مرة واحدة، وما ورد عن حذيفة t أن مع الدّجّال رجالاً يقتلهم ثم يحييهم، فإنما هم شياطين، وقتله إياهم ثم إحياؤه لهم، إنما هو في رأي العين، لا على الحقيقة، ***ويشهد لذلك الحديث الذي أخرجه ابن ماجه و الحاكم بسند صحيح:***

"أن المسيح الدّجّال يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك، فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني، اتبعه فإنه ربك".

6- ادّعاء الدّجّال للربوبية وبطلان هذه الدعوة:

وهذه الأمور التي أعطاه الله إياها؛ لفتنة الناس واختبارهم، تجعل الدّجّال يدّعي الربوبية

فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي أمامة t قال: قال رسول الله r:

"فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي، إنه يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، ثم يثني فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور..." الحديث

وأخرج الإمام أحمد في "مسنده" والحاكم عن جابر t في حديثه السابق:

"فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور..." الحديث.

Modifié avec WPS Office

وأخرج الإمام أحمد عن أبي قلابة عن رجل من الصحابة y أن رسول الله r قال:

"وإنه سيقول: أنا ربكم، فمـَن قال: لست بربنا، ولكن الله ربنا، عليه توكلنا، وإليه أنبنا، نعوذ بالله من شرك؛ لم يكن له عليه سلطان" (أخرجه أحمد، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح)

وأخرج البخاري عن سمرة بن جندب t قال: قال رسول الله r:

"وإنه متى خرج، فإنه يزعم أنه الله، فمـَن آمن به وصدقه واتبعه، فليس ينفعه صالحٌ من عمل سلف، ومن كفر به وكذّبه، فليس يعاقب بشئ من عمل سلف"

ويأتي الدجّال من الأعمال الخارقة ما يروج به باطله من ادعائه للربوبية، ومع كون حاله يكذبه فهو كما ذكرنا: "أفحج فمشيته معيبة، وهو قصير دميم، فكلتا عينيه معيبة، فهو أعور، شعره كثيف أجعد، ومكتوب بين عينيه: (كافر)"... وغير ذلك من صفات العجز والعيب، والتي لا يستطيع الدّجّال أن يدفع هذا النقص والعيب عن نفسه، فكيف يدّعي الربوبية، ***أضف إلى هذا قول النبي r الثابت في "صحيح مسلم":*** "تعلـّموا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربه حتى يموت". مع ذلك تجد أن بعضاً من الناس يتبعونه ويصدقونه في دعواه، و لا حول ولا قوة إلا بالله، غير أن الأتقياء والأنقياء يعلمون أنه مسيح الضلالة، وأنه الدّجّال الذي أخبر عنه النبي r، نسأل الله تعالى العلم النافع، والثبات عند الفتن والشدائد.

7- ومن فتنته أنه لا يترك بلداً من البلدان إلا ودخلها:

يقول ابن كثير r كما في "النهاية في الفتن والملاحم" (88/1):

"ومما أقدره الله عليه سرعة التنقل في الأرض لتعم فتنته، فهو يجوب الأرض كلها بسرعة عظيمة في أربعين يوماً، يأخذ البلاد بلداً بلداً، وإقليماً إقليماً، وحصناً حصناً.

ففي "صحيح مسلم" في حديث فاطمة بنت قيس i السابق أن الدّجّال قال لتميم t:

"وإني أوشك أن يـُؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة..." الحديث

والدّجّال لا يترك أرضاً إلا وطئها، إلا مكة والمدينة

- *فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس* t *أن النبي* r *قال.*

"ليس من بلد إلا سيطؤه الدّجّال، إلا مكة والمدينة" (صحيح الجامع:5430)

- *وفي رواية أخرى عند ابي ماجه وابن خزيمة والحاكم عن أبي أمامة* t *أن النبي* r *قال:* "وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه، وظهر عليه، إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نقب من أنقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة... " (صحيح الجامع: 7875)

- *وأخرج الإمام أحمد والحاكم في "المستدرك" عن جابر بن عبد الله* k *قال: قال رسول الله* r*:* "وله أربعون يوماً يسيحها في الأرض؛ يَـ رِ دُ كل ماء ومنهل..." الحديث

- *وعند أحمد بلفظ:* " تُطوى له الأرض في أربعين يوماً"

- *وأخرجه الطبراني بلفظ:* "يسيح في الأرض أربعين يوماً، يرد كل بلدة".

- والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يستطيع الدّجّال أن يطأ جميع الأرض في هذه المدة اليسيرة ؟

والجواب ما قاله النبي r *في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن النواس بن سمعان*t*:*

"إنه خارج خَـلَّـةً بين الشام والعراق، فعاث يميناً، وعاث شمالاً، يا عباد الله، فاثبتوا، قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً. قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض، قال: كالغيث استدبرته الريح[1]..." الحديث

(1) أي: كالغيم الذي تدفعه الريح.

Modifier avec WPS Office

الدّجّال لا يدخل مكة ولا المدينة

يقصد الدّجّال المدينة المنورة، فلا يستطيع دخولها، ذلك أن الله حمى مكة والمدينة من الدّجّال والطاعون، ووكّل حفظها إلى ملائكته.

- *أخرج البخاري عن أبي هريرة* t *قال: قال رسول الله* r.

"على أنقاب[1] المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون[2] ولا الدّجّال"

- *وأخرج البخاري عن أبي بكرة* t *عن النبي* r *قال:*

"لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان".

- *أخرج الإمام أحمد عن أبي بكرة* t *قال:*

"أكثر الناس في مسيلمة قبل أن يقول رسول الله r فيه شيئاً، فقام رسول الله r خطيباً فقال: أما بعد، ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه، وإنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة، وإنه ليس من بلدة إلا يبلغها رعب المسيح إلا المدينة، على كل نقب من نقابها ملكان يذبّان عنها رعب المسيح"

- *وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة* t *عن النبي* r *قال:*

"يأتي المسيح من قبل المشرق، وهمته المدينة، حتى إذا جاء دبر أحد تلقته الملائكة، فضربت وجهه قبل الشام، هنالك يهلك، هنالك يهلك" (الصحيحة:1771)

تنبيه:

وجاءت بعض الروايات تبيّن أن الدّجّال لا يدخل أربعة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى.

فقد أخرج الإمام أحمد عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال:

"ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي r، فقلنا: حدثنا بما سمعت من رسول الله r يذكر من الدّجّال، فذكر الحديث وفيه...: "وأنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً، يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى"

- المنافقون يخرجون من المدينة:

مرّ بنا أن الدّجّال لا يدخل مكة ولا المدينة، مع العلم أن في المدينة ومكة منافقين وفسقة، فكيف يصل الدّجّال إليهم؟ يخبرنا عن هذا النبي r ويبيّن لنا أنهم هم الذين سيخرجون إليه، حيث ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج أهل النفاق والفسق، فتتخلص المدينة من خبثها، ويدعى ذلك اليوم: "يوم الخلاص".

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك t *عن النبي* r *قال:*

---

(1) المراد بالأنقاب هنا: المداخل، وفي *"اللسان"*: النقب، والنقب: الطريق، *وقيل*: الطريق الضيق في الجبل.
(2) الطاعون: بثور أو أورام تظهر في الجسم، مع التهاب شديد ومؤذ جداً، وهو مرض معد.

"ليس من بلد إلا سيطؤه الدّجّال[1] ، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ٍ [2]، فيُخْرج الله ُكل كافر ومنافق"

وفي رواية عند البخاري ومسلم:

"ليس من بلد ٍ إلا سيطؤه الدّجّال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين، تحرسها، فينزل بالسبخة [3] فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق"

---

(1) *قال الحافظ* r في *"الفتح" (96/4):* "قوله: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدّجّال"، هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور، *وشذ ابن حزم فقال:* "المراد: ألا يدخله بعثه وجنوده، وكأنه استبعد إمكان دخول الدّجّال جميع البلاد لقصر مدته، *وغفل عما ثبت في* "صحيح مسلم"*:* "أن بعض أيامه يكون قدر السّنَة"

(2) *قال الحافظ:* "أي: يحصل لها زلزلة بعد أخرى، ثم ثالثة، حتى يخرج منها مَن ليس مخلصاً في إيمانه، ويبقى بها المؤمن الخالص، فلا يسلط عليه الدّجّال، *ولا يعارض هذا ما في حديث أبي بكرة:* "أنه لا يدخل المدينة رعب الدّجّال"، لأن المراد بالرعب: ما يحدث من الفزع من ذكره والخوف من عتوه، لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج مَن ليس بمخلص، *وحمل بعض العلماء الحديث الذي فيه:* "أنها تنفي الخبث على هذه الحالة دون غيرها، *وقد تقدّم أن الصحيح في معناه:* أنه خاص بناس وبزمان، فلا مانع أن يكون هذا الزمان هو المراد، ولا يلزم من كونه مراداً نفي غيره. والله أعلم.

(3) السبخة: الأرض الرملية التي لا تنبت لملوحتها وبعض أراضي المدينة كذلك.

وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن محجن بن الأدرع: أن رسول الله r خطب الناس فقال:

"يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ ثلاثا ً، فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: يجيء الدّجّال فيصعد أ ُح ُداً، فينظر المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد [1]، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكاً م ُصلتاً [2]، فيأتي سبخة الحرف فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات [3]، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص"

وفي رواية عن ابن ماجه والحاكم أن النبي r قال:

"وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه، إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة، حتى ينزل عند الضريب الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبيث منها، كما ينفي الكير خبث الحديد، وي ُدع َى ذلك اليوم: يوم الخلاص، قيل: فأين العرب يومئذ ؟ قال: هم يومئذ قليل..."

(صحيح الجامع: 7875)

(1) وهذا من معجزات النبي r، فإن مسجده كان في عهده مبنيا ً من لبن وطين، ومن سعف النخل وجريده، وكان أرضه مفروشة بالحصباء، ولا يمكن رؤيته من بعيد، وهذا الحديث يظهر صدق نبوة النبي r حيث أخبر أنه سيرتفع بناء المسجد، ويكون لونه أبيض.
(2) مصلتا: أي رافعا سيفه مانعا له من دخول المدينة.
(3) رجفات: أي ثلاث هزات.

أتـْبــاع ُ الـدّجّــال

لاشك أن الدّجّال مع تعدد قدراته، وتنوّع فتنته، واستعماله لأساليب مختلفة لإضلال الناس وجرّهم إلى اتّباعه، واعتقاد ألوهيته، لاشك أن ذلك كله يفتن أعداداً من الناس به، فيتّبعونه رغبة فيما عنده، أو رهبة ممّا عنده، أو حرصاً على حرب الإسلام وأهله، ومن هؤلاء:-

1- اليهود:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس t قال: قال رسول الله r:

"يتبع الدّجّال من يهود أصفهان [1] سبعون ألفاً، عليهم الطيالسة" [2]

- *وأخرج الإمام أحمد عن جابر t أن رسول الله r ذكر الدّجّال فقال:*

"يكون معه سبعون ألفاً من اليهود، على كل رجل منهم ساج [3] وسيف"

ولكن لماذا يكون أكثر أتباع الدّجّال هم اليهود ؟

والجواب: إن من عقيدة اليهود في الدّجّال: أنه هو مسيح اليهود المنتظر، ويُسمّى المسيح بن داود، والذي يأتي ويقيم لهم دولة اليهود، ويُسمّونه في كتبهم: "الميسياه"

وقد جاء في *التلمود* عندهم:

لما يأتي المسيح (يقصدون الدّجّال) تطرح الأرض فطيراً، وملابس من صوف، وقمحاً حَبُّه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمان ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته، ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار، ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه. اهـ

ولذلك تجد أن اليهود يستحثون في صلواتهم المسيح الدّجّال للخروج، وخصصوا ليلة عيد الفصح [4] اليهودي، بأدعية خاصة بذلك.

---

(1)أصفهان: مدينة إيرانية تقع في وسط إيران، تبعد عن طهران (العاصمة الإيرانية) 340كم تقريباً جنوباً، ويسكنها حسب المصادر الرسيمة من 25-30 ألف يهودي، ومساحة مدينة أصفهان105.937 كم2

(2)الطيالسة: جمع "طيلسان"، وهو نوع من أنواع الثياب، خال من التفصيل والخياطة، يُلبَس على الرأس ويُسْدَل على بقية البدن.

(3) والساج: هو الطيلسان، والجمع: "سيجان"، وهو لباس اليهود والعجم قديماً، والعرب تُسمّيه "ساجاً".

(4) عيد من أعياد اليهود المعظمة عندهم.

2- ومن أتباعه الكفار والمنافقون:

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك t *أن النبي* r *قال:*

"ليس من بلد إلا سيطؤه الدّجّال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليها الملائكة حافين تحرسها، فينزل بالسبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق"

3- ومن أتباعه قوم وجوههم كالمجان المطرقة:

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة t *أن رسول الله* r *قال:*

"لينزلن الدّجّال خوز [1] وكرمان [2] في سبعين ألفاً وجوههم كالمجان المطرقة [3] "

وفي لفظ آخر عند الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي بكر t *أن النبي* r *قال:* "إن الدّجّال يخرج من قِبل المشرق ، من مدينة يقال لها: خُراسان، يتبعه أقوام"

- *وفي رواية:* أفواج - كأن وجوههم المِجان المُطرقة"

(صححه الألباني في صحيح ابن ماجه:4072)، (صحيح الجامع: 1607)

والمقصود بهم بعض الأعاجم، وبعض قبائل الترك، ومنهم المغول والتتار.

4- ومن أتباعه جهلة الأعراب:

فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي أمامة t *أن النبي* r *قال في حديث طويل:*

"وإن من الفتنة أن يقول للأعرابي: أرايت إن بَعثتُ لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يابني: اتبعه، فإنه ربك"

(صحيح الجامع: 7875)

5- ومن أكثر أتباعه كذلك النساء:

فقد أخرج الإمام أحمد عن ابن عمر k *قال: قال رسول الله* r*:*

"ينزل الدّجّال في هذه السبخة بمرقناة [4]، فيكون أكثر مَن يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلي أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه، ثم يسلط الله المسلمين عليه، فيقتلونه ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبيء تحت الشجرة أو الحجر، فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم: هذا يهودي تحتي فاقتله"

---

(1) خوز: تسمى الآن إقليم خوز ستان غربي إيران.
(2) كرمان: إقليم في الجنوب الشرقي في إيران.
(3) وجوههم كالمجان المطرقة: أي أن رءوسهم قصيرة، ووجوههم بيضاوية أو مستديرة، وفي نفس الوقت مسطحة بسبب بروز وارتفاع عظام الخدود والوجنات، وتكوينات العيون والأنف، حيث يبدو محور العين بائناً، والمجان: جمع "مِجَنّ"، والمجن: هو الترس، والمُطَرَقة أو "المُطْرقة" هي صفة لهذه التروس، أي أن وجوه هؤلاء الأقوام الذين يتبعون الدّجّال عريضة ومكتنزة لحماً، وشبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها.
(4) مرقناة: وادٍ بالمدينة يأتي من الطائف، ويمر بطرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأُحُد. (معجم البلدان).

(صححه أحمد شاكر r)

وفي رواية أخرى عند الطبراني في "الأوسط" عن أبي هريرة t *عن النبي* r *قال:*
"ينزل الدّجّال المدينة، ولكنه بين الخندق، وعلى كل نقب منها ملائكة يحرسونها"

- أشد الناس على الدّجّال هم بنو تميم

بيّن النبي r أن بني تميم هم أشد الناس على الدّجّال، وبنو تميم قبيلة مشهورة من قبائل العرب.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة t *قال:*
"لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله r يقولها فيهم: هم أشد أمتي على الدّجّال [(1)]"
وكانت فيه سبيّة عند عائشة فقال: "أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل"
وجاءت صدقاتهم فقال: "هذه صدقات قوم أو قومي"

وجاء صراحة أنهم أطول الناس رماحاً على الدّجّال
فقد أخرج الإمام أحمد:
"أن رجلاً نال من تميم عند النبي r، فقال: لا تقل لبني تميم إلا خيراً، فإنهم أطول الناس رماحاً على الدّجّال"

(1) *قال الحافظ في "الفتح"(172/5): في رواية الشعبي عن أبي هريرة* t *عند مسلم:* "هم أشد الناس قتالاً في الملاحم"، وهي أعم من رواية أبي زرعة، ويمكن أن يحمل العام في ذلك على الخاص، فيكون المراد بالملاحم: أكبرها وهو: قتال الدّجّال، أو: ذكر الدّجّال، ليدخل غيره بطريق الأولى"

المدة التي يمكثها الدّجّال في الأرض

ورد أن الدّجّال يمكث في الأرض بعد خروجه أربعين يوماً، اليوم الأول من الأربعين يمر ك السنة، واليوم الثاني من الأربعين يمضي كشهر، واليوم الثالث كأسبوع، وسائر الأيام الأخرى كأيامنا.

فقد أخرج الإمام مسلم عن فاطمة بنت قيس i *أن الدّجّال قال لتميم الداري :* t
" فأخرج ُ فأسير ُ في الأرض، فلا أدع ُ قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة..." الحديث

وأخرج الإمام أحمد من حديث جنادة بن أمية الأزدي عن رجل من أصحاب النبي r *وفي الحديث:* "وإنه يلبث فيكم أربعين صباحاً، يِ َرِ دُ فيها كل منهل، إلا أربع مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والأقصى...." الحديث

وفي "صحيح مسلم" عن عبد الله بن عمرو بن العاص k *قال: قال رسول الله* r:
"يخرج الدّجّال في أمتي، فيمكث أربعين، فيبعث الله عيسي ابن مريم: كأنه عروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه، فيهلكه"
- *وفي رواية:* قال عبد الله: لا أدري أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً"

لكن جاءت رواية توضح المقصود بالأربعين وكيفيتها
ففي "صحيح مسلم" عن النواس بن سمعان t:
"قلنا يا رسول الله، وما لَبْثُهُ في الأرض؟ قال: أربعون يوماً: يوم كَسَنَةٍ، ويوم كشهر ٍ، ويوم كجمعة ٍ، وسائِر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله، فذاك اليوم الذي كسَنَةٍ، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره..." الحديث

ملاحظات وتنبيهات:

1- هذا الحديث على ظاهرة، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على ما ذكر في الحديث.

يقول الإمام النووي r كما في "شرح مسلم" (88/18):قال العلماء:

هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث، *يدل عليه قوله r:* "وسائر أيامه كأيامكم"

2- تقدير أوقات الصلاة في الأيام غير العادية:

وقوله r: "اقدروا له" معناه: أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينها وبين الظهر كل يوم فصلُّوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلُّوا العصر، فإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلُّوا المغرب، وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب، وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة، كلها مؤداة في وقتها، وأما اليوم الثاني الذي كشهر، والثالث الذي كجمعة، فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول.

وهذا حكم فقهي للحالات التي تكون فيها الأيام غير عادية، كأيام القطب الشمالي والجنوب، حيث يكون النهار ستة أشهر، والليل ستة أشهر، وكذلك الأيام القصار، الحكم فيها حكم صاحب الشرع، فالأوقات عند الإشكال تُصلَّى بالتقدير والتحرِّي.

ولولا هذا الحديث، ووكلنا إلى اجتهادنا، لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس، عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام؛ لأن سبب وجوب كل صلاة إنما هو وقتها المقدر والمعلم بحدث، كطلوع الفجر ودلوك الشمس وغروبها... وغير ذلك، وهذا لا يتصور إلا بتحقيق تعدُّد الأيام والليالي على وجه الحقيقة، وهو مفقود في ذلك اليوم ومثله"

(شرح مسلم للنووي: 66/18)

3- إذا نظرت إلى قول الصحابة y أتكفينا فيه صلاة يوم؟ علمت مدى حرص الصحابة على دينهم والسؤال عن الصلاة، وهذه هي قضيتهم الأولى التي تشغلهم.

هلاك المسيح الدّجّال والقضاء على فتنته، وإهلاك أتباعه من اليهود

اليهود ينتظرون المسيح الدّجّال، ويطلقون عليه اسم "المُخَلِّص أو "الملك المُلهَم"، ويعتقدون أنه الذي يقودهم لزعامة العالم، ولكنه في واقع الأمر وحقيقته يقودهم لحتفهم وهلاكهم، حيث يظهر الدّجّال من جهة المشرق، من بلاد خُراسان، فيمر بأصبهان حيث يتبعه كثير من اليهود، فيكونون جنده وأعوانه، ثم يسلك طريقاً بين الشام والعراق، مسرعاً نحو الحجاز، قاصداً الاستيلاء على مكة والمدينة، ويحاول جاهداً اقتحامهما، ولا سيما المدينة، غير أن الملائكة تصدّه عنها، فينزل مع عسكره في ضاحية المدينة، ويضرب قبته، فيخرج إليه شرار أهلها، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، فيحاصر المسلمين فيها.

وفي هذا الوقت ينزل عيسى u من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، ويأتي إلى المهدي ومَن معه من المسلمين، وصلاة الفجر يُقَام لها، فيصلي خلف المهدي، وما أن ينتهوا من الصلاة حتى يلتف حوله المسلمون، فيقول عيسى u: "اخْرُجوا بنا إلى عدو الله، فيقتل عيسى u المسيح الدّجال، ويقتل المسلمون اليهود، حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"

ودليل ذلك ما أخرجه الحاكم في "المستدرك" عن أبي الطفيل قال:

"كنت بالكوفة، فقيل: خرج الدّجّال، قال: فأتينا على حذيفة بن أسيد وهو يحدث، فقلت: هذا الدّجّال قد خرج، فقال: اجلس، فجلست فأتي على العريف، فقال: هذا الدّجّال قد خرج وأهل الكوفة يطاعنونه، قال: اجلس، فجلس، فنودي: إنها كذبة صباغ، قال: فقلنا: يا أبا سريحة، ما أجلستنا إلا لأمرٍ، فحدثنا، قال: إن الدّجّال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخزف، ولكن الدّجّال يخرج في بغضٍ من الناس، وخفة من الدين، وسوءِ ذات بين، فيَرِد كُل منهل، فتُطْوَى له الأرض طي فروة الكبش، حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم جبل إيلياء فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول لهم الذين عليهم: ما تنتظرون بهذه الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم؟ فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم، فيُقتل الدّجّال ويُهزم أصحابه، حتى إن الشجر والحجر والمدر يقول: يا مؤمن، هذا يهودي عندي فاقتله"

قال: وفيه ثلاث علامات: هو أعور، وربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه: (كافر) يقرؤه كل مؤمن: أمي وكاتب، ولا يُسخّر له من المطايا إلا الحمار، فهو رجس على رجس، ثم قال: أنا لغير الدّجّال أخوف عليّ وعليكم، قال: فقلنا: ما هو يا أبا سريحة؟ قال: فتنٌ كأنها قطع الليل المظلم، قال: فقلنا: أي الناس فيها شر؟ قال: كل خطيب مصقع، وكل راكب موضع، قال: فقلنا: أي الناس فيها خير؟ قال: كل غني خفي، قال: فقلت: ما أنا بالغنيِّ ولا بالخفيِّ، قال: فكُن كابنِ اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب"

- *وأخرج الإمام أحمد عن عائشة* i *في حديث طويل وفيه:*

"إنه يخرج من يهودية أصفهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها؛ فيخرج إليه شرار أهلها، حتى يأتي الشام، وينزل عيسى ابن مريم فيقتله"

- *وأخرج البخاري عن سمرة بن جندب في حديث عن النبي* r *أنه كان يحدث عن الدّجّال فقال:*

"وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في

بيت المقدس، فيتزلزلون زلزالا ً شديداً، فيصبح عيسى ابن مريم فيهم، فيهزمه الله وجنوده..."

- *وأخرج الحاكم عن حذيفة بن أسيد* t *في حديثه السابق عن الدّجّال:*

"فيَ رَ دِ ُ كل منهل، وت ُط ْو َى له الأرض طيّ فروة الكبش، حتى يأتي المدينة، ثم جبل إيلياء، فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول الذي عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون، ومعهم عيسى ابن مريم، فيقتل الدّجّال، ويهزم أصحابه..." الحديث.

- *وأخرج الإمام أحمد والحاكم من حديث عثمان بن أبي العاص* t *وفيه:*

"... وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق، فيبعثون سرحاً لهم، فيصاب سرحهم، فيشتد ذلك عليهم، ويصيبهم مجاعة شديدة، وجهد شديد، حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله، فبينما هم كذلك، إذ نادى مناد ٍ من السحر: يا أيها الناس، أتاكم الغوث- ثلاثاً - فيقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان، وينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر، فإذا قضى صلاته أخذ حربته، فيذهب نحو الدّجّال، فإذا رآه الدّجّال ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوته، فيقتله، وينهزم أصحابه..." الحديث

- *وأخرج الإمام مسلم عن عبدالله بن عمرو* k *قال: قال رسول الله* r*:*

"يخرج الدّجّال في أمتي... فذكر الحديث وفيه...: " فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة ابن مسعود فيطلبه فيهلكه"

- *وفي حديث طويل عند مسلم عن أبي هريرة* t *مرفوعاً ... وفيه:*
"فبينما هم (أي الجيش الإسلامي) يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم u فأمّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه"
والسر في عدم ترك عيسى u الدّجّال حتى يموت بنفسه؛ هو إنهاء أسطورة هذا المخلوق وفتنته، فإن الناس إذا شاهدوا قتله وموته، استيقنوا أنه ضعيف مغلوب على أمره، وأن دعواه كانت زوراً وكذباً"

- وهلاك الدّجّال يكون في الشام

وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة t *أن النبي* r *قال:*
"يأتي المسيح من قِبَل المشرق[1]، وهمته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك"

- ويقتل تحديداً عند باب لد[2]

فقد أخرج ابن حبان عن عائشة i *قالت:*
"دخل عليّ رسول الله r وأنا أبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله، ذكرت الدّجّال، قال: لا تبكين، فإن يخرج وأنا حي أكفيكموه، وإن مت فإن ربكم ليس بأعور، وإنه يخرج معه اليهود، فيسير حتى ينزل بناحية المدينة، وهي يومئذ لها سبعة أبواب، على كل باب ملكان، فيخرج الله شرار أهلها، فينطلق يأتي لداً، فينزل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يلبث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عدلاً، وحكماً مقسطاً"
- *وأخرج الترمذي عن مجمع بين جارية الأنصاري* t *أن رسول الله* r *قال:*
"يقتل ابن مريم الدّجّال بباب لدّ"
- *وعند مسلم في حديث طويل عن النواس بن سمعان* t *وفيه:*
"فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه (المسيح) إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ فيقتله، ثم يأتي ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة" - *وفي رواية أبي داود:* "ثم ينزل عيسى عند المنارة شرقي دمشق، فيدركه عند باب لدّ فيقتله"

(1) فهو يخرج من خلة بين الشام والعراق، من جهة خراسان.
(2) وهي قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين، قرب مدينة الرملة، وبينها وبين الرملة مقدار فرسخ إلى جهة الشمال فتصل شجرها بشجرها.

Modifier avec WPS Office

وفي *"سنن ابن ماجه"، و"صحيح ابن خزيمة"، و"مستدرك الحاكم"* عن أبي أمامة t *عن النبي* r *قال:* "وإمامهم[1] رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقري ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف[2]، قال عيسى: افتحوا الباب، فيفتحون ووراءه الدّجّال، معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلي وساج، فإذا نظر إليه الدّجّال ذاب كما يذوب الملح في الماء، فينطلق هارباً، ويقول عيسى: إن لي فيك ضربة، لن تسبقني بها، فيدركه عند باب لد[3] الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله U يتواقى به اليهودي، إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة- إلا الغرقدة[4] فإنها من شجرهم لا تنطق- إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي، فتعال فاقتله"

- وجاءت بعض الروايات وحددت أنه يقتل في قرية من قرى الشام تُسمّى "عقبة أفيق"

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني عن سفينة مولى النبي r *أنه حدّث عن الدّجّال فقال:*

"ثم يسير حتى يأتي المدينة، فلا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتي الشام، فينزل عيسى u فيقتله عند عقبة أفيق"[5]

وفي رواية عند أبي داود:

"فيقول: هذه قرية ذاك الرجل، فلا يؤذن له أن يدخلها، ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عند عقبة أفيق"

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة t *أن رسول الله* r *قال:*

"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود"

وعند البخاري بلفظ: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله"

---

(1) وإمامهم: أي إمام المسلمين الذين يعدون العدة لقتال الدّجّال.
(2) فإذا انصرف: *قال الشيخ ناصر الدين الألباني* r: "وفيه اختصار، تقديره: فإذا انصرف إلى بيت المقدس، والمسلمون فيه محصورون... كما يدل عليه بعض الأحاديث الأخرى...
(3) باب لد: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين، وهي قرب مدينة الرملة (وقد سبق الكلام عنها)
(4) الغرقد: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، قال أبو حنيفة الدنيوري: "إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة. (إفادة النووي في "شرح مسلم": 45/18)
(5) عقبة أفيق: هي قرية بين الغور وحوران من بلاد الشام، وعقبتها: الأرض المرتفعة فيها"

Modifier avec WPS Office

سبيل النجاة من فتنة الدّجّال

1- الاستعاذة بالله من فتنته:

أخرج البخاري عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي r *أخبرته أن رسول الله* r *كان يدعو في الصلاة:* "اللّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدّجّال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات[1]، اللّهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم"

فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من "المغرم"؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب، ووعد فأخلف"

تنبيه: هذه الاستعاذة تكون بعد التّشهّد الأخير، وقبل السلام.

ويدل على هذا رواية الإمام مسلم عن أبي هريرة t *قال: قال رسول الله* r*:*

"إذا فرغ أحدكم من التّشهّد الآخر؛ فليتعوّذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شرِّ المسيح الدّجّال"

بل كان النبي r يُكثِر من الاستعاذة من فتنة الدّجّال حتى خارج الصلاة.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس t *أن رسول الله* r *كان يدعو:*

"أعوذ بك – *وفي رواية:* "اللّهم إني أعوذ بك من البخل، والكسل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدّجّال، وفتنة المحيا والممات"

بل كان النبي r يُعلِّم الصحابة هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن.

فقد أخرج الإمام مسلم عن ابن عباس k*:*

"أن رسول الله r كان يُعلِّمهُم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: قولوا: اللّهم إنّا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدّجّال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"

فمَن استعاذ بالله أعاذه، ومَن حافظ على هذا الدعاء حفَظَه الله من فتنته[2].

2- تبصير الناس بفتنة الدّجّال سبيل الوقاية منه:

يقول السفاريني r*:* "مما ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدّجّال بين الأولاد والنساء والرجال، وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر"

ولعل السفاريني يشير إلى الحديث الذي أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد عن الصعب بن جثامة t *أن النبي* r *قال:* "لا يخرج الدّجّال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر" (صححه الهيثمي في "مجمع الزوائد":646/7)

---

(1) فتنة المحيا: هي ما يعرض للإنسان مدة حياته: من الافتنان بالدنيا وشهواتها، أو هي الابتلاء مع عدم الصبر، وفتنه الممات: أي ما يفتن الإنسان به عند الموت، أو المراد: فتنة القبر، أي سؤال الملكين، والمراد من الزلل عند السؤال أو العذاب الذي يقع في القبر.

(2) تنبيه: ذهب *بعض أهل العلم إلى:* أن هذا الدعاء والتّعوّذ من هذه الأمور واجب، وممّن قال بهذا طاووس، *يقول الإمام مسلم:* "بلغني أن طاووساً وهو راوي هذا الحديث عن ابن عباس قال لابنه: دعوت بها في صلاتك قال: لا، قال: أعِد صلاتك"، *وقد فهم طاووس وجوبها:* من اهتمام النبي r بتعليمها للصحابة كما يُعَلِّمهُم السورة من القرآن"، *ولهذا جزم ابن حزم الظاهري في "المحلى"(271/3)*: بفرضية قراءة هذا التّعوّذ بعد الفراغ من التّشهّد، مستدلاً بحديث أبي هريرة *t الذي رواه مسلم:* "إذا تشهّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع" والراجح: أن هذا التّعوّذ مستحب وليس بواجب، وهو رأي الجمهور، والله أعلم.

Modifier avec WPS Office

أي لا أحد يذكر الدّجّال، فإذا تناساه الناس مع كثرة الفتن المحدقة بهم؛ ظهر الدّجّال.

3- المبادرة إلى العمل الصالح يقي من فتنة الدّجّال:

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة t أن رسول الله r قال:

"بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو[1] الدُخان، أو الدّجّال، أو الدّابة[2]، أو خاصة أحدكم[3]، أو أمر العامة[4] "

4- مَن أدرك زمن الدّجّال فلينأ بنفسه عنه، ويبتعد منه:

حثّ النبي r كل مسلم لعدم التعرض للفتنة والاستشراف لها، فمن استشرف لها استشرفته ووقع فيها.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r:

"ستكون فتنٌ، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، مَن تشرّف لها[5] تستشرفه[6]، فمَن وجد منها ملجأً أو معاذاً[7] فَلْيَعُذْ به[8]"

وفي الحديث التحذير من الفتنة، والحث على اجتنابها، وأن شرها يكون بحسب التعلّق بها.

---

(1) *في رواية*: "أو"، *وفي رواية*: "و" بالواو، *أما قوله*: "بادروا بالأعمال ستاً"، فمعناه والله أعلم: اجتهدوا في الأعمال، واسبقوا بها قبل أن تأتي عليكم إحدى هذه الستة.
(2) الدابة: هي التي تكلم الناس.
(3) فسّر بعض أهل العلم قوله: " خاصة أحدكم"، *وفي رواية*: "خويصة أحدكم" بالموت.
(4) أمر العامة: فسّرها بعض أهل العلم بالقيامة. والله أعلم.
(5) تشرّف لها: أي تطلّع لها بأن يتصدى ويتعرض لها، ولا يُعرض عنها.
(6) تستشرفه: أي تهلكه، بأن يشرف منها على الهلاك، يريد مَن انتصب لها انتصبت له، ومَن أعرض عنها أعرضت عنه.
(7) المعاذ: بمعنى الملجأ.
(8) فَلْيَعُذْ به: أي ليعتزل فيه، ليسلم من شر الفتنة.

Modifier avec WPS Office

وقول حذيفة t كما في "حلية الأولياء" (273/1):
"إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحد ٌ، فوالله ما شخص فيها أحد ٌ إلا نسفته"
وليس هناك فتنة أعظم من فتنة الدّجّال، يأتيه الرجل ويظن نفسه أنه قوي الايمان، وأنه سيـ صمد أمام هذه الفتنة، فإذا به يكون من أتباعه وأنصاره، وذلك لما يراه من خوارق العادات التي حدثت على يديه، فعلى المرء إن أدرك زمن الدّجّال أن ينأ بنفسه عن لقائه ويبتعد عنه بقدر ما يستطيع.
امتثالا ً لأمر النبي r، *فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن عمران بن حصين* t *أن رسول الله* r *قال:* "م َن سمع بالدّجّال، فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسبن أنه مؤمن، فيتبعه مما ي ُب ْعث من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات" (صحيح الجامع: 6301)

وهذا ما يفعله البعض مم ّن أدركتهم هذه الفتنة.
فقد جاء عند الإمام مسلم عن أم شريك i *أن النبي* r *قال:* "ليف ِر َن ّ الناس من الدّجّال في الجبال، قالت أم شريك: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل"

5- اللجوء إلى أحد الحرمين الشريفين والاعتصام به:
وهي صورة من صور الب ُع ْد والهروب من فتنة الدّجّال، فم َن أراد الفرار منه، فعليه بـ المسجد الحرام، أو المسجد النبوي، فإنهما لا يدخلهما الدّجّال- كما مر بنا.
وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن فاطمة بنت قيس i *أن الدّجّال قال:* "فأخرج ُ، فأسير ُ في الأرض، فلا أدع ُ قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة [1] فهما م ُحر ّم َتان علي ّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة، أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا ي ُصد ّني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها"

وثبت أيضا أن الدّجّال لا يدخل أربعة مساجد:
"المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى"
فقد أخرج الإمام أحمد عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: "ذهبت ُ أنا ورجل من الأنصار إلى رجل ٍ من أصحاب النبي r، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله r يذكر في الدّجّال *فذكر الحديث وفيه...:* "وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً، يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى"
6- الثبات عند لقائه:
فم َن لم يستطع الفرار منه واضطر لمواجهته؛ فليعتصم بـالله ويثبت مهما كان البلاء.
فقد أخرج الإمام مسلم:
"أنه خارج خَلة ً بين الشام والعراق، فعاث يمينا ً وعاث شمالا ً، يا عباد الله اثبتوا"

(1) طيبة: المدينة.

7- طلب العلم الشرعي:

فهذا مما يعين على الثبات عند لقاء الدّجّال، وعدم الافتنان بفتنته.

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم:

"إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم"

فأهل العلم يبصرون بنور الحق، فيعرفون أنه الدّجّال الضال المُضل الذي أخبر عنه النبي r، فيثبتون أمام فتنته، أما أهل الجهل الذين لم يستضيئوا بنور العلم وهم اكثر اتباعه فإنهم يقعون في فتنته ويتبعونه

فقد أخرج البزار عن ثعلبة بن عباد t *أن رسول الله* r *قال:*

"فمَن اعتصم بالله، فقال: ربي الله، حيٌّ لا يموت، فلا عذاب عليه، ومن قال (أي للدجّال) أنت ربي؛ فقد فُتِن"

وأخرج الإمام أحمد عن أبي قلابة قال:

"رأيت رجلاً بالمدينة، وقد طاف الناس به، وهو يقول: قال رسول الله r، قال رسول الله r، فإذا رجل من أصحاب النبي r، قال: فسمعته وهو يقول: "إن من بعدكم الكذّاب المُضل، وإن رأسه من بعده حبك حبك حبك[1] ثلاث مرات، و إنه سيقول: أنا ربكم، فمَن قال: لست ربنا، لكن ربنا الله، عليه توكّلنا، وإليه أنبنا، نعوذ بالله من شرك، لم يكن عليه سلطان" - *وفي رواية:* "ونعوذ بالله منك - قال: فلا سبيل له عليه"

وأهل العلم هم أكثر الناس معرفة بالله تعالى، وبأسمائه وصفاته فيعلمون أن الله {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى:11]، أما الدّجّال فهو أعور، والله ليس بأعور، ويعلمون أن الله لايُرَى في الدنيا، أما الدّجّال فيراه الناس عند خروجه: مؤمنهم وكافرهم.

فالتّسلُح بالعلم الشرعي حصن حصين، يحمي من عواصف الفتن، وخصوصاً فتنة الدّجّال

ودليل ذلك ما أخرجه الشيخان عن أبي سعيد الخدري t *قال: قال رسول الله* r*:*

"يأتي الدّجّال، وهو مُحرّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهي إلى بعض السِّباخ[2] التي بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل، هو خير الناس- أو من خير الناس- فيقول الدّجّال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، هل تَشُكُّون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه، والله ما كنت أشدّ بصيرة منّي اليوم، فيقول الدجّال: أقتله، ولا يسلط عليه"

وفي رواية عن مسلم: "يخرج الدّجّال، فيتوجه قبلة رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالح[3]، مسالح الدّجّال، فيقولون له: أين تعمِد؟ فقال: أعمد إلى هذا الذي خرج، فيقولون له: أوما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون به

(1) في "اللسان": "وفي الحديث في *صفة الدّجّال:* "رأسه حبك" أي: شعر رأسه مُتكَسِّر من الجعودة، مثل الماء الساكن أو الرمل، إذا هبّت عليهما الريح، فيتجعّدان ويصيران طرائق، وفي *رواية أخرى:* "محبك الشعر" بمعناه"

(2) السِّباخ: الأراضي التي لا تنبت المرعى، والسبخة: هي الأرض المالحة.

(3) المسالح: جمع مسلحة، وهم قوم معهم سلاح، والمسلحة، كالثغر والمرقب.

Modifier avec WPS Office

إلى الدّجّال، فإذا رآه المؤمن، قال: يا أيها الناس، هذا الدّجّال الذي ذكر رسول الله r، قال: فيأمر الدّجّال به فيُشجّ[1]

- *وفي رواية:* فيشبح[2] - فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً، قال: فيقول: أما تؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكذّاب، قال: فيؤمر به، فيؤشر بالمئشار، من مَفْرِقه، حتى يُفَرّق بين رجليه، قال: ثم يمشي الدّجّال بين القطعتين، قال: ثم يقول له: قم، فيستوي قائماً، قال: ثم يقول: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس، إنه لا يُفعل بعدي بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدّجّال ليذبحه، فيُجعَل ما بين رقبته إلى ترقوته[3] نُحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ بيديه ورجليه، فيَقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما أُلقي به في الجنة، فقال رسول الله r: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين"

وفي *رواية عطية:* "أنت الكذّاب الذي أنذرناه رسول الله r، *وزاد:* "فيقول له الدّجّال: لتُطيعني فيما آمرك، أو لأشُقّنّكَ شِقّين، فينادي: يا أيها الناس، هذا المسيح الكذّاب"

(1) الشج: جرح في الرأس أو الوجه، والمراد هنا: الضرب.
(2) ويشبح: أي يمدّ على بطنه.
(3) الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحروالعاتق.

Modifié avec WPS Office

وبالعلم الشرعي والإيمان يستطيع الإنسان أن يـ ـُميـ ـِّز شخصية الدّجّال

فقد أخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان t *قال: قال رسول الله* r:

"... وإن الدّجّال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينه: كافر يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب"

وفي رواية أخرى عند مسلم وأحمد عن بعض أصحاب النبي r *أن رسول الله قال للناس يومئذ وهو يحذرهم الدّجّال:* "وإنه مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه مـ ـَن كره عمله"

8- قراءة الآيات العشر الأ ـُو ـَل من سورة الكهف:

وقد أمر النبي r مـ ـَن أدركه أن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف.

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن النواس بن سمعان t *أن النبي* r *قال:*

" مـ ـَن أدركه منكم؛ فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف"

– *زاد أبو داود:* "فإنها جواركم من فتنته"

وفي رواية أخرى عند ابن ماجه والترمذي بسند صحيح عن أبي أمامة t *عن النبي* r *قال:* "وإن من فتنته أن معه جنّةً ونارًا، فناره جنّة، وجنّته نارٌ، فمَن ابْتُلي بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف" (صحيح الجامع:7875)

وجاءت بعض الروايات وبيـ ـّنت أن المقصود بفواتح سورة الكهف هي الآيات العشر الأ ـُو ـَل

ففي "صحيح مسلم" عن أبي الدرداء t *أن النبي* r *قال:*

" مـ ـَن حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عـ ـُصـ ـِم من الدّجّال"[1]

(1) عـ ـُصـ ـِم ـَمن الدّجّال: أي عـ ـُصـ ـِم ـَمن فتنته.

تنبيهات:

1- هذا الحديث السابق رواه الإمام مسلم عن طريق هشام عن قتادة وذكر فيه:
"مَنْ حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف"، *لكن هناك رواية أخرى رواها مسلم أيضاً من طريق شعبة عن قتادة وفيها:* "مَنْ حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف"

والراجح: هي من أول سورة الكهف، *فقد قال همام:* "هي من أول الكهف كما قال هشام (و الحديث أخرجه أبو داود (4323)، وأشار أيضاً إلى الخلاف، هل هو من أول الكهف أو من آخرها؟

2- *جاءت بعض الروايات تُبيِّن أن:* مَنْ قرأ ثلاث آيات الأول من سورة الكهف

فقد أخرج الترمذي عن أبي الدرداء t *عن النبي* r *قال:*
"مَنْ قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عُصِمَ من فتنة الدّجّال"
(وأخرجه كذلك النسائي في "عمل اليوم والليلة":949، 950)

ورواية الإمام مسلم أصح وأشهر؛وعليها العمل عند أهل العلم.

3- واجتهد بعض أهل العلم في كون فواتح سورة الكهف أمان من الدّجّال فقال:
"لأن الله أخبر في طليعة هذه السورة، أن الله أمّنَ أولئك الفتية من الجبّار الطاغية الذي يريد إهلاكهم، فناسب أن مَنْ قرأ هذه الآيات، وحاله كحالهم أن ينجيه كما أنجاهم.

وقيل: لأن في أولها من العجائب والآيات التي تُثبِّت قلب مَنْ قرأها بحيث لا يُفْتَنْ بالدّجّال، ولا يستغرب ما جاء به الدّجّال، ولم يلهه ذلك، ولم يؤثر فيه"
(القيامة الصغرى: ص247)

نسأل الله تعالى أن يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن. آمين... آمين... آمين

وبعد...

فهذا آخر ما تيسّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبّلها منّا بقبول حسن، كما أسأله أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ مَن لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.........

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك